وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل
كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

الأغتراب الاجتماعي في شعر تميم بن أُبَي بن مُقبل

رسالة تقدمت بها الطالبة

سرّاء حسين أحمد

إلى مجلس كلية التربية الأساسية في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / الأدب العربي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

يوسف سليمان إسماعيل الطّحان

١٤٤٤هـ ـــــــــــــــــــ ٢٠٢٣م

قال تعالى حكاية عن النبي نوح (عليه السلام) مغترباً عن قومه عقدياً :

﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ (٣٨) فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾

صدق الله العظيم

سورة هود :الآيتان ٣٨ – ٣٩

إقرار المشرف

اشهد بأن هذه الرسالة الموسومة : (الأغتراب الاجتماعي في شعر تميم بن أبي بن مُقبل) جرى تحت إشرافي في جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية .

التوقيع:

الاسم : أ. د. يوسف سليمان إسماعيل الطّحان

التاريخ : / / ٢٠٢٣

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المقدمة من المشرف والخبيرين والمقوم اللغوي ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ. د . صالح محمد حسن

التاريخ : / / ٢٠٢٣

إقرار معاون العميد للشؤون العلمية

بناءً على التوصيات المقدمة من المشرف والخبيرين العلميين والمقوم اللغوي ورئيس لجنة الدراسات العليا أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع:

الاسم : أ . د . عاصم عادل صباح

التـــــــــــاريخ : / / ٢٠٢٣

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة التقويم والمناقشة ، اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (الأغتراب الاجتماعي في شعر تميم بن أبي بن مُقبل)، وقد ناقشنا الطالبة : (**سراء حسين احمد**) في محتوياتها وفيما له علاقة بتاريخ / / ٢٠٢٣ وانها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

التوقيع :

رئيس لجنة المناقشة
أ.د. حسن صالح سلطان

التوقيع :

عضو لجنة المناقشة
أ.د. صالح محمد حسن

التوقيع :

عضو لجنة المناقشة
أ.د. نهى محمد عمر

التوقيع :

عضو لجنة المناقشة (المشرف)
أ.د. يوسف سليمان اسماعيل

إقرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل بجلسة ( )
والمنعقدة بتاريخ / / ٢٠٢٣ وقرر التوصية بمحنها شهادة الماجستير في اللغة العربية

التوقيع :

مقرر مجلس الكلية

التاريخ / / ٢٠٢٣

التوقيع :

عميد كلية التربية الأساسية

التاريخ / / ٢٠٢٣

الإهداء

إلى المجدِ..... والخلود....

إلى كل من خدم الإنسانية....

الأمة....

العراق...

شكر وثناء

أحمُد اللهَ – عزوجل – الذي منحني العافية وألهمني الصبر فهما خير عدة لطالب العلم ، فيأرب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ومجدك ، سبحانك ما أعظمك محسنا وأضعفني شاكراً فلك الحمد في الأولى والآخرة ...

مستخلص الرسالة

إن هذا البحث ينطلق من مركزية واحدة وهي (الاغتراب) ذات أبعاد مختلفة منها: المرأة، والقلق النفسي ،الشيخوخة والشيب، عدم المعيارية، الحنين، العجز، والاغتراب الاجتماعي ودواعيه .....، ولكن هذه الأبعاد لا تبتعد عن المركز (الاغتراب) لدى ابن مقبل.

وقد اتخذت المنهج الوصفي طريقاً لبلوغ الهدف والغاية، ملتجئة إلى تخصيص الأبيات المعززة بالأغتراب في أنواعه المتعددة، ولكي تفي بالغرض عززت الرسالة بخطة تحيط جميع أطراف الاغتراب، فكان (التمهيد) هو مهاداً نظرياً لتعريفات الاغتراب الآراء، وكان (الفصل الاول) هو(بواعث الاغتراب) ليتناول المرأة سواء كانت زوجته او حبيبته، و وتناول أيضاً القلق النفسي الذي كان مراوداً للشاعر طيلة حياته، و تناول الشيب والشيخوخة التي عانى منها في سني حياته ، والتي كانت معيباً في ذلك الوقت، و(الفصل الثاني) هو(الاغتراب الاجتماعي ودواعيه) ، الذي تناول دواعي الاغتراب الاجتماعي و دواعي الاغتراب الذاتية ، و آخراً قد تبعت الرسالة بالخاتمة التي استخلصت منه أهم نتائج الرسالة.

ثبت المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	أ – ت
٢	التمهيد	١ – ٨
٣	اولاً : الأغتراب من اللغة الى الاصطلاح	١_٦
٤	ثانياً : الشاعر تميم بن ابي بن مقبل سيرة حياة	٦_٨
	الفصل الأول بواعث الأغتراب	٩ –٥٢
٥	المبحث الاول : البواعث النفسية	٩_٢٨
٦	المطلب الاول :العجز	٩_١٢
٧	المطلب الثاني :عدم المعيارية	١٢_١٦
٨	المطلب الثالث : القلق النفسي	١٧_٢٨
٩	المبحث الثاني : البواعث الاجتماعية	٢٩_٥٢
١٠	المطلب الاول : المرأة	٢٩_٣٧
١١	المطلب الثاني : الشيخوخة والشيب	٣٧_٤٩
١٢	المطلب الثالث : الحنين	٤٩_٥٢
	الفصل الثاني الأغتراب الاجتماعي و دواعيه عند تميم بن مُقبل	٥٣ – ٨١
١٣	الأغتراب الاجتماعي	٥٣_٧٠
١٤	دواعي الأغتراب الاجتماعي	٧١
١٥	اولاً : الدواعي الذاتية	٧١_٧٦

ت	الموضوع	الصفحة
١٦	ثانياً : الدواعي الاجتماعية	٧٦_٨١
١٧	الخاتمة	٨٢_٨٣
	ثبت المصادر والمراجع	٨٤ – ٩٢
١٨	اولاً : الكتب المطبوعة المنشورة	٨٤_٨٩
١٩	ثانياً : المجلات والدوريات	٨٩_٩٠
٢٠	ثالثاً : الرسائل و الاطاريح الجامعية	٩١_٩٢
٢١	Abstract	A

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان كائناً مجتمعياً وجعله صهراً ونسبا، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيّد المرسلين نبينا محمد الأمين، خير من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

احتلت ظاهرة الأغتراب حيزاً ظاهراً في فكر العلماء؛ فقد أولاها الفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النفس مكانة كبيرةً في دراساتهم فضلاً عن الأدباء والنقاد، وهي ظاهرة قديمة ــ كما هو معلوم ــ متأصلة في المجتمعات الإنسانية؛ منبثقة عن الصراعات والحروب والمناوشات بين الأفراد والجماعات؛ فكان الإنسان ولا يزال متأثراً بهذه الأزمات على حسب قدرته الفكرية وطاقته النفسية اللتان تدفعانه إلى الاستسلام واليأس ومن ثَمَّ الانعزال الذي يلازمه في فضاء الزمان والمكان ليعيش في عالمه الخاص بعيداً عن الواقع المؤلم الذي لا يناسبه فكراً وجسداً، وقد انعكست مثل هذه المضامين في تراثنا الشعري بشكل لا يمكن نكرانه من نحو الوقوف على الأطلال وبكاء الديار والأهل والأصحاب والربع والتحسر والجزع؛ ليعيش الشاعر حالة منقطعة منفردة خاصة به في عالمه النفسي القلق الذي يؤرقه حباً لمن فقدهم، وحرماناً له من العطاء والمشاركة في إثبات النفس والكينونة، وكل ما تقدم يعبر عن أزمة فقدان الهوية والانتماء فتنقطع العلاقة عن المجتمع، ومن هنا يذهب الشاعر إلى العزلة والضياع النابعين عن الإحساس الصادر عن ذات شاعرة مبدعة لكنها حزينة قلقة تسعى إلى إبطال الزمكانية، فتسمو إلى الخيال الخصب والرؤيا البعيدة بواسطة تجاوز الأغلال والقيود لتحرر النفس الشاعرة من كبتها الفكري والثقافي والاجتماعي.

ومن يطالع الشعر العربي القديم يجد فيه شعراً معبراً بشكل بارز عن ظاهرة الأغتراب، ولعل أبرز الشعراء ممن تلون شعرهم بظاهرة الأغتراب **(تميم بن أُبَيّ بن مقبل)** الذي لفت نظر الدارسة ليكون ديوانه ميداناً رحباً لها تتناوله في إطار منهج تحليلي؛ كونه ممن عاش ثلاثة عصور متتابعة ألا وهي ما قبل الاسلام ، وهذا يعطي مساحة واسعة للوقوف على مضمون الأغتراب وما أصابه من تغيرات فيها، فضلاً عن لغة الشاعر التي حافظت على أصالتها، فقد

اتفق علماء اللغة والنقد على نقائها وصحة الاستشهاد بها، ولا ننسى مكانة الشاعر بين أقرانه، والتي أشاد بها النقاد، كما أشاروا إلى تقدمه بينهم، فبعد مشورة المشرف على الرسالة الاستاذ الدكتور (يوسف سليمان الطحان) وُسمت الدراسة بـ(الأغتراب في شعر تميم بن أُبيّ بن مقبل)، فشرع البحث إلى تمحيص ديوان شاعرنا لرصد ظاهرة الأغتراب الشعري في صفحاته.

ومن ثم قامت الدراسة على تمهيد وفصلين وخاتمة، أما **التمهيد** فتوزع على مسألتين؛ فقد خُصصت الأولى لذكر **(مفهوم الأغتراب في اللغة والاصطلاح)**، وجاءت المسألة الثانية لعرض **(حياة ابن مقبل)**. وجاء الفصل الأول بعنوان: **(بواعث الأغتراب)** والذي قُسم على مبحثين تناول الأول **(البواعث النفسية)**، وجاء الثاني بعنوان **(البواعث الاجتماعية)**. أما الفصل الثاني فوُسِم بـ**(الأغتراب الاجتماعي ودواعيه)**.

واعتمدت الدراسة في بناء نسيجها العلمي على ما توافر لها من كتبٍ أدبية ، وكان أبرزها : (**ديوان ابن مقبل) (عزة حسن)** ، و(**شعر قلق الخضرمة بين الشعر الجاهلي والاسلامي)** للدكتور (**عبدالله الفيفي)**، و**(الأغتراب وأزمة الإنسان المعاصر)** لـ(نبيل اسكندر)، و**(الأغتراب مصطلحا ومفهوما وواقعا)** لـ(قيس النوري)، و**(الأغتراب في الفكر الماركسي)** لـ(شاكر نوري)، ورسالة الماجستير الموسومة : (الأغتراب الاجتماعي في شعر صدر الاسلام) للدكتور حسن صالح سلطان ، وغيرها من كتب الأدب والنقد والاجتماع وعلم النفس والفلسفة .

اعترضت سبيل الدراسة صعوبات عديدة ، منها دقة المصطلح وتعدد مفهومه ودلالته وصعوبة الوصول الى مراد الشاعر ومبتغاه الّا بجهد جهيد وتمحص دقيق وطول تأمل لكن بفضل الله تعالى وبجهود المشرف ذللت هذه الصعوبات بالصبر والايمان الى حين الانتهاء من الدراسة. وحسبي أني ابتغيت وجه الله تعالى فيما كتبت وبحثت ، فإن أصبت فمن الله ، وإن اخطأت فمن نفسي وما توفيقي إلا بالله فمنه نستمد العون والسداد والحمد لله اولاً وآخراً ...

ولا يسعني المقام إلاّ أن أَتوجه بالشكر الجزيل لمشرفي الاستاذ الدكتور : (يوسف سليمان الطحان) على ما قدمه من توجيهات ومساعدات وآراء وقراءات على امتداد مُدّة الكتابة، ثُمَّ أَذكر بالثناء أساتيذي الأفاضل في قسم اللغة العربية كلية التربية الاساسية رئاسة وأعضاء لجنة الدراسات العليا واللجنة العلمية رئيساً وأعضاء ، وكلَّ مَن مدّ يد العون والمؤازرة والمساعدة

واعارة المصادر والمراجع المهمة واخص منهم الاستاذة الدكتورة نهى محمد عمر استاذ الأدب الاسلامي في كلية الآداب / جامعة الموصل على جهودهم الكبيرة التي ساهمت في إعدادنا لهذه المرحلة الدراسية؛ والشكر موصول للأساتيذ الأجلاء ولجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة الرسالة وإبداء الملاحظ النافعة والدقيقة ، للارتقاء بها إلى مصاف الرسائل الأكاديمية الرصينة الخالية من الأخطاء المنهجية والعلمية ؛ فجزاهم الله تعالى عنّي خير الجزاء .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحثة

سرّاء حسين أحمد

التمهيد

التعريف بمصطلحات الدراسة

اولاً : الأغتراب من اللغة الى الاصطلاح .

ثانياً : الشاعر تميم بن أبيّ بن مُقبل سيرة حياتهُ .

اولاً : الأغتراب من اللغةً والاصطلاح :

تشير المعاجم اللغوية إلى أن مصطلح الأغتراب مأخوذ من الجذر اللغوي غَرَبَ، وجاء في لسان العرب: ((والغروب غيوب الشمس غربت الشمس تغرب غروباً. والغرب : الذهاب والتنحي عن الناس....وفي الحديث أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ، أمر بتغريب الزاني سنةٌ إذا لم يحصن؛ وهو نفيه عن بلده)) [١] .وأما ابن فارس : (فالغَربُ: حَدّ الشيء يقال: هذا غرب السيف، وقولهم : استغرب الرجل ، إذا بالغ في الضحك)) [٢] ، وعرف " ابن منظور " الأغتراب قائلاً: ((الغَربُ هو الذهاب والتنحي وقد غرب عنا ، يغرب، غرباء، غرب، وأغرب ، غربه، وأغربه نحاه.... واغتراب الرجل ، نكح في الغرائب ، وتزوج إلى غير أقاربه))[٣].

ويتضح الأغتراب اللغوي بالدلالة على البعد والابتعاد عن الناس ، والشعور بالضياع في اللغة العامة [٤]. والمشترك بين جميع الدلالات اللغوية لكلمة الأغتراب هو أنه يشير إلى معنيين المادي والمقصود به الإنفصال الجسدي عن الوطن والمكان ، والمعنى المعنوي هو تفرد الذات بإبداعها أيضاً [٥] .

مفهوم الأغتراب اصطلاحاً :

أصبح مفهوم الأغتراب تحت مجموعة من وجهات النظر الفلسفية، التي كان لها أدوار كبيرة في تشكيل عناصره، وتبلور مفهومه ؛ إذ إن (مفهوم الأغتراب الحديث) لم يأت إلا نتيجة لمكونات فلسفية متعددة السمات ، كان من أهمها نظرية العقد الاجتماعي، إذ تعد نظرية " العقد الاجتماعي " المصدر الفلسفي الرئيس، الذي استخدم مفهوم الأغتراب " قبل الفيلسوف الألماني هيجل ، إذ تقوم هذه النظرية على مبدأ تعاقدي (التنازل أو التخلي)، و تنشأ عملية تعاقد بين الأفراد (طرف) أول(والسلطة طرف ثان) بتنازل الأفراد في المجتمع المدني عن بعض

---

(١) لسان العرب: ابن المنظور، ١ / ٦٣٨ .

(٢) مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، ٤٢٠/٤.

(٣) لسان العرب : ٢٣ ومابعدها.

(٤) ينظر : ظاهرة الأغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية : آمال عبدالمنعم الحراسيس : ٦.

(٥) ينظر: إشكاليات الوجود الإنساني، كاميليا عبد الفتاح : ٦٠.

أو كل حقوقهم الطبيعية (مثل حريتهم في أخذ حقوقهم بقوتهم، والقصاص ممن يعتدي عليهم، كما كان حاصلا في المجتمع الإقطاعي) بحيث توكل هذه المهمات للسلطة أو الجماعة السياسية، مقابل حصول الأفراد على النظام والأمن والحرية والمساواة. ففكرة " العقد " التي تنص على تنازل الأفراد عن بعض حقوقهم الطبيعية للسلطة هي في أصلها قائمة على " الأغتراب " لكنه اغتراب طوعي بإرادة الإنسان؛ لأن فيها حفظ أمنه وحريته من خلال السلطة [١] .

وقد بين جان جاك روسو أن الأغتراب الإنساني ينقسم على نوعين، وفقاً لمفهوم نظرية العقد الاجتماعي، القسم الأول: وهو اغتراب قسري، ويعود هذا الأغتراب إلى زمن الإقطاعيات؛ إذ كان الإنسان يعيش حالة من الأغتراب القسري. الذي يفرضه عليه طبيعة الإقطاع في ذلك الحين، والثاني: الأغتراب الطوعي: وهذا ناشئ من طبيعة انتظام الإنسان تحت لواء العقد الاجتماعي، وفقدانه بعض المكونات الاجتماعية والحريات التي يعيشها الدولة، وذلك في محاولة للوصول إلى غايته من الحياة الاجتماعية المستقيمة، فإن حماية هذه الحقوق والحريات الخاصة بكل فرد لا بد أن تخضع لبعض ملامح الأغتراب الطوعي من هؤلاء الأفراد [٢] .

مراحل الأغتراب

للاغتراب ثلاث مراحل متمثلة بما يلي [٣] :

١ – **مرحلة التهيؤ للاغتراب:** وهي النقطة الأولى التي ينطلق منها الإنسان في إحساسه بهذا الأغتراب، وذلك حين تبدأ تلك المكونات الخارجية بالتأثير على هذا الفرد، وتنقله من مرحلة السيطرة على أفعاله ومشاعره، إلى مرحلة عدم المقدرة على السيطرة على هذه الأفعال والمشاعر.

٢– **مرحلة النفور والرفض الثقافي:** وهي المرحلة التي يبدأ فيها المغترب بالنظر إلى ما يدور حوله من عناصر الغربة والأغتراب، ويأخذ بالنفور .

٣– **مرحلة التكيف** : وهي مرحلة الرضا التام عن الأغتراب والغربة.

---

(١) ينظر : المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الأغتراب، فالح عبدالجبار : ١٧.

(٢) ينظر : العقد الاجتماعي : جان جاك رسو، ت عادل زعيتر: ٥٨–٦٦.

(٣) نظرية الأغتراب : سيد علي: ٣٣٩.

ومصطلح الأغتراب من أكثر المصطلحات تداولاً في العصر الحديث ، إلا أنه موضوع قديم قدم الإنسان ، ونظراً لكثرة الكتابات حوله ، ولكنه مازال يلفه الغموض ، وقد استعمل مصطلح الأغتراب في البيئة الإسلامية.

بذلك تأثر الإنسان به في كل مكان وزمان ، فالأغتراب هو ((تعبير عن نفوس طامحة وأرواح مجنحة تاقت إلى العلو ، ووجدت في الأرض جحيماً وفي الوحدة راحة)) [١]. كما أن الأغتراب له قدر خاص مع الشعراء القدامى وخاصة مع " امرئ القيس " حين أنكر عليه ابوه قول الشعر ، كما عانى طرفة بن العبد حين خرج عن مجتمعه وتمرد على قبيلته ، " وعنترة العبسي " الذي عانى بسبب لون بشرته ، وكان " ذو الرمة " ضحية من ضحايا الأغتراب بسبب مرضه العصبي ، ، وكذلك عانى " أبو تمام " اغترابات نفسية واجتماعية ، فمن خلال هولاء الشعراء نرى أن الأغتراب لديهم هو جحيم المجتمع ولم يجدوا الراحة إلا في الوحدة والعزلة عن العالم [٢] . وإذا أتينا إلى الشاعر العربي المعاصر سنجد أنعكاساً طردياً مع بيئته ومجتمعه وخاصة مع تعقد الحياة ، إذ يتمتع بقدر عالٍ من الحساسية والقلق لأنه إنسان جمعي يستطيع أن ينقل ويشكل اللاشعور أو الحياة الروحية للنوع البشري مثلما يقول يونج [٣]

وإذا اتينا إلى أهم الدراسات الفلسفية ، نجد تعدد الآراء بين الفلاسفة ، نرى الفيلسوف الألماني هيجل أول مفكر يستخدم مصطلح " الأغتراب" على منهجية واضحة ، فهو يرى المعنى الإيجابي الذي يتمثل في إخراج الروح حيث تتجلى على نحو إبداعي ، كذلك عندما يرى المعنى السلبي الذي يتمثل بعدم قدرة الذات في التعرف على ذاتها من المخلوقات والموجودات أيضاً [٤].

أما " روسو" فيرى أن الأغتراب يكمن في انفصال الإنسان عن ذاته ومجتمعه ، كما يرى العالم النفسي " أريك فروم " الأغتراب هو تنازل الإنسان عن ذاته إرضاء للآخرين وبهذا يصبح آلياً بدون شعور، ولكنه دفع الثمن غالياً إلا وهو فقدانه لذاته [٥] .

---

(١) الأغتراب في الشعر العراقي: محمد راضي جعفر ، ٣.

(٢) ينظر : الأغتراب سيرة المصطلح ،د، محمود رجب ،١١.

(٣) ينظر : الإنسان والأغتراب ، مجاهد عبد المنعم مجاهد ،٢٩.

(٤) ينظر : الأغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، د. فريد امعضشو ، ٧.

(٥) ينظر : ظاهرة الأغتراب بمنطقة الخليج ، علي عبد الخالق علي ، بحث منشور ، ١٠٢-١٠٣ .

نرى كل تلك المفاهيم تصب في قالب جوهري واحد ألا وهو أن الأغتراب هو حالة تستولي على الإنسان فيكون في حالة من القلق والتوتر النفسي ، سواء أكان ذلك بسبب الحرمان ، أم كان بسبب البعد ، أم أنه لم يستطع إثبات نفسه بسبب سلطة عليا وقفت صداً بينه وبين حقوقه الوجودية.

العلاقة بينهما سبب ونتيجة الأغتراب كحالة ترتبط بسيكولوجية الفرد هي النتيجة والسبب وهو الوجود في الغربة كحيز خارجي ، فقد يكون أحدهما سبباً الآخر مسبباً ، ومع ذلك فالفرق بينهما يحتاج إلى إدراك خاص وتذوق النص و اكتشاف دلالاته وأبعاده وغاياته .

فالغُربة هي الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن ، أي الإحساس بالغربة ؛ بسبب المسافة التي تفصل الإنسان عن وطنه أو مجتمعه ومعارفه ومعالمه ، فتحدثت المصادر بتعريف الغربة هي ((الغربة المكانية التي تعني الانتقال من منطقة إلى أخرى ، مع ما يصاحب ذلك من شعور بالضياع والبعد والوحشة ...كمان إن هناك أنواعاً أخرى من الغربة ، فمنها الغربة الزمانية ، الغربة الروحية والغربة النفسية)) [١] .

تختلف نظرة شعراء الغربة عن شعراء الأغتراب ، فالجمال المحسوس لا يستهوي شعراء الغربة ، كما أن سحر الكون وجماله ليست لها غاية في نظرهم ، انها مجرد ملاذ التذوق والإبداع ، والغربة تهتم في إثارة المشاعر والشوق والحنين إلى الوطن حينما يبعد الشاعر عن وطنه ، كما نرى إن الغربة لها أربطة وجدانية مع شعراء المهجر الذين كونوا شعرهم بالبكاء حتى أصبحت تشكل القصيدة لديهم لوحة تعبر عن قلوبهم الممزقة [٢] .

والأغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان ، فإذا كان شعراء الغربة يرون الطبيعة ملاذ المتذوقين ، فشعراء الأغتراب يرون الطبيعة الحياة الجديدة لهم ومركز إلهامهم ، فالشعراء والطبيعة شيء واحد ، يسكنون إليها ويتكيفون معها وتزول وحشتهم وغربتهم ، هذا الإحساس بالطبيعة يقارب الإحساس عند المتصوفة ، فالأغتراب عندهم فيه أحاسيس صوفية والعودة إلى الله ، كما يذهب

(١) الأغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر : ٧.

(٢) ينظر : ظاهرة الأغتراب بمنطقة الخليج ١٠٢-١٠٣ .

شعراء الغربة إلى المكان ، أما شعراء الأغتراب يكونون بحالة سفر ، فهم مسافرون عبر الأمكنة والأزمنة مع أسترجاع الذكريات والأحلام [١] .

تبين لنا مما تقدم أن هناك فرقاً كبيراً بين الغربة والأغتراب ، فالغربة تتضمن معاني العزلة ، أي إنفصال الإنسان عن ذاته ومجتمعه وعالمه ووطنه ، أما الأغتراب فيتضمن معنى الإنفصال المعنوي الذاتي ، فقد يكون الإنسان بين أهله ووطنه ولكن إعتزاله يتزايد بعدم الإنتماء فينجر الى التخلي والتمرد [٢] .

مفهوم الأغتراب في علم الاجتماع:

يعرف علماء الاجتماع الأغتراب بأنه ((الشعور بالإختلاف بصورة تبعث على التوتر في وجود الآخرين بسبب نظر المرء أو إهتمامه أو ذوقه الشخصي)) [٣] .

وبذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسة ظاهرة الأغتراب ،وذلك بسبب حدوث ارتباك في شخصية الفرد فيعمل على عزل الآخرين ، ويغلق دائرة من يتعامل معهم، ولا يقوم بإدخال الأفراد الذين هم من خارج الدائرة، وهذا ما يعرف بالانعزال الاجتماعي الذي يعني باختصار ((شعور الفرد بالانفصال عن جانب أو أكثر من جوانب المجتمع ، كالشعور بالانفصال عن الآخرين ، أو عن القيم والأعراف والعادات السائدة في المجتمع ، أو عن السلطة السياسية الحاكمة ، فضلاً إلى ما يصحب ذلك من إحساس بالألم والحسرة ، أو التشاؤم واليأس وما يرافقه أحياناً من سخط أو تمرد أو نقمة أو ثورة)) [٤] .

وهو ((حالة تخص العلاقات الإجتماعية ويظهر ذلك في درجة التكامل والتفاعل الإجتماعي ، أي يتحدد بمدى الإرتباط بجماعة معينة ، و بطبيعة العلاقات الجامعة بين الأفراد)) [٥] .ومع ذلك يتضح أن الأغتراب هو إحساس الفرد بعدم القدرة على التوافق والتوحد مع المجتمع الذي

---

(١) ينظر : ظاهرة الأغتراب في منطقة الخليج، ١٠٦.

(٢) ينظر : ديوان الغربة والأغتراب والشعر ، عبده بدوي، ٩.

(٣) الأغتراب في الفكر الماركسي : شاكر نوري ، بحث منشور،٥٠.

(٤) الأغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري : سميرة سلامي، ١٥١.

(٥) مفهوم الأغتراب في فلسفة فيورباخ : دشوش فاطمة الزهراء ، ٨.

جعل منه إنساناً تافهاً لا أهمية له ، ولا جاذبية تميزه عن الآخرين ؛ وذلك بسبب الواقع الأخلاقي الفاسد ، كمل يلعب الصراع السياسي الذي تكون انعكاساته سلبية على أفراد المجتمع [١] .

بعد ذلك يجد الفرد نفسه في عالم أشبه بعالم الأحلام ، عديم المبادئ والأخلاق والقيم الحميدة ، ولا يعطي أي حق من حقوق الآخرين ، وبذلك فإن الأغتراب هنا هو عاطفة وشعور يتمكن من الفرد ، فيجعله يعيش في حالة من الحزن والكآبة ؛ وذلك بسبب التعامل والإتصال مع الأفراد [٢].

مفهوم الأغتراب في علم النفس:

تكلم علماء النفس عن الأغتراب بأنه عبارة عن فراغ يعيشه الغريب الذي يعمل على البحث عن موضع راحته ، فالعالم النفسي " سيجموند فرويد " قد تكلم عن موضوع الأغتراب وذلك من خلال كلامه عن مناطق الكبت لاسيما في عملية الوعي واللاوعي ، التي توصل إليها من خلال الصراع بين العمليتين ، وأكد فرويد ان الشخص يكون في عالمين ، عالم اليقظة يكون الشخص في حالة الشعور ، وعالم الأحلام عندما يلجأ الشخص الى النوم ويكون في حالة اللاشعور ، فيحدث في هذه الأثناء حالة من الصراع و التصادم بين الرغبات المكبوتة ، وهذا ما يدعى إغتراب الشعور [٣] . أما في نظر " هيجل " فيقول : إن أفعال الإنسان التي تصدر منه والتي من إبداعه وفي تكوينه الخلقي ، تصبح عندما تتخارج غريبة عنه وعدو له [٤] .

قاصداً أن الشخص عندما تخرج أفعاله والتي هي من صلب تكوينه تكون غريبة وعدوة له في الوقت نفسه .

ثانياً : الشاعر تميم بن أبي بن مُقبل سيرة حياتهُ :

هو تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن حنيفة بن قتيبة بن العجلان بن عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، وهو شاعر مخضرم من قيس ، عاش في الجاهلية دهراً ثم أدرك الإسلام فأسلم ، وأدرك

---

(١) ينظر: الغربة والحنين في الشعر الجزائري ، عمر بوقرورة ، بحث منشور، ٨.

(٢) ينظر : دراسة في النقد الأدبي المعاصر ، محمد زكي عشماوي، ٥٢.

(٣) ينظر : الأغتراب سيرة مصطلح ، محمود رجب ، ١٤٦ .

(٤) ينظر : الأغتراب سيرة مصطلح : ١٤٦ .

زمن معاوية حسبما يدل شعره ، وقيل إنه من المعمرين ؛ ولأنه كان اعوراً ، عدَّ من عوران قيس الخمسة ويكنى الاكعب أو أبا الحرة [١] .

يعد تميم بن مقبل من فحول الشعراء ، وقد عده محمد بن سلاّم الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء " شاعراً وصنفه في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية " [٢] ، تزوج ابن مقبل زوجة أبيه الدهماء ايام الجاهلية ، فجاء الإسلام وفرق بينهما ، إذ كانت العرب قبل ذلك تزوج الأرملة لأكبر أبناء زوجها ، وقد تعلق تميم بالدهماء وبكى فراقها شعراً [٣] .

وهو شاعر مخضرم ومن المعمرين كما ذكرنا سابقاً ، حيث ذكر عنه أنه بلغ مائة وعشرين سنة أي أنه عاش في الجاهلية شطراً من حياته تم أدرك الإسلام فأسلم ، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال ديوانه ، إذ هناك اكثر من دليل يمكن الاستدلال على عمره ، من ذلك مهاجاته النجاشي بعد وقعة صفين فمن المعروف أن وقعة صفين كانت في الخامس من شهر شوال من السنة السادسة والثلاثين للهجرة ودليل آخر هو مهاجاته للأخطل في قصيدة يعيره فيها بما ناله يوم البشر ، وأنه لم يستطع فك بنته من الأسر وتلك الواقعة كانت سنة ثلاثٍ وسبعين للهجرة ؛ اي أن ابن مقبل قد عاش اكثر من نصف عمره في الإسلام والنصف الآخر في الجاهلية [٤] .

إن مدة ثلاث وسبعين سنة من الزمن قد حدثت فيها العديد من التغييرات الخطيرة ، فيتمثل الشطر الثاني من حياة بن مقبل حياة متأزمة في كل جزيئات حياته ،فمن خلالها عانى من الصمت وقاسى دون أن يصرخ ، فكان يعيش الغربة في المجتمع الجديد ومن الحياة التي اصطبغت بالإسلام [٥] .

---

(١) ديوان إبن مقبل : د. عزة حسن، ٣ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر،

(٣) ينظر : الاصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني، ١/ ١٩٥ .

وينظر : تاريخ الرسل والملوك، ابن جرير الطبري ،ت محمد أبو الفضل ابراهيم ، ٤/ ٥٦٣.

(٤) ينظر : الكامل في التاريخ ،ابن الاثير، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٦٥م،٤/٢١ ٣٢-٣٢١.

(٥) ينظر : مقدمة ديوان بن مقبل ، ٩، ١٣ .

وأعرضت كتب السيرة والتاريخ عن ذكر ابن مقبل والتحرج من ذكره بسب ضعف إيمانه ؛ لذلك جاءت أخباره متناثرة وضعيفة [١] ، وشعره مليء بحالات الصراع النفسي ، مع خلوه من الإشارة إلى أي عبادة للأوثان أو ذكر أصنام [٢] .

(١) ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، ج ١، ١٥٠.

(٢) ينظر : ديوانه ، ص ٢٣-٢٥، ٧٦، ١٤٢، ٢٧٥، ٣١٥ .

الفصل الأول

بواعث الاغتراب

عند تميم بن مُقبل

المبحث الأول : بواعث نفسية .

المطلب الأول : العجز .

المطلب الثاني : عدم المعيارية .

المطلب الثالث : القلق النفسي .

المبحث الثاني : بواعث اجتماعية .

المطلب الأول : المرأة .

المطلب الثاني : الشيخوخة والشيب .

المطلب الثالث : الحنين .

الفصل الأول

بواعث الأغتراب عند تميم بن مُقبل

الباعث:-هو وصف للظاهرة المطلوب دراستها او العوامل والاسباب التي ادت الى وقوع الظاهرة، وهناك ثمة بواعث تحيط بالشاعر الجاهلي منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو نفسي وهي التي تدعوه الى الاحساس بالغربة والأغتراب[١] .

المبحث الاول

بواعث نفسية

المطلب الاول

العجز

يشير معنى العجز إلى إحساس الفرد بالفشل تجاه تحقيق ما يطمح إليه، وشعوره بالإحباط الناتج عن وجود فجوة بين ما يتوقعه من نتائج، وما يتمناه حقيقة [٢] ، فإن الشاعر حينما يعاني الأغتراب، فإنه يشعر بالعجز، بوصفه أحد مكونات المظاهر التي يتميز بها المغترب عمن سواه.

فالشاعر (ابن مقبل) ظهر لديه الشعور و الإحساس بالعجز، وقد تجلى ذلك في أبياته.

فمن إحدى صور العجز لديه، عندما أصابته نوائب الدهر ووقف عاجزاً أمام قسوتها

فيقول [٣] : **(البحر الطويل)**

دَعِ الدَّهْرَ يَفْعَلُ مَا أرادَ فَإِنَّهُ إذا كُلِّفَ الافساد بِالنَّاسِ افسدا

(١)ينظر: ظاهرة الأغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والاسلام،امال عبدالمنعم الحراسيس ،٢٠

(٢) ينظر : الأغتراب مصطلحاً ومفهوماً وواقعاً، قيس النوري، ١٥.

(٣) ديوان ابن مقبل :٦٠.

ويقول [١] : (البحر الطويل)

وما الدهر إلا تارتان، ففيهما أموتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيشَ أَكْدَحُ

وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي فللعيش أشهى لي، وللموت أروحُ

ويقول [٢] : (البحر البسيط)

إن ينقض الدَّهْرُ مِنِّي مَرَّةٌ لبلىً فَالدَّهْرُ اروَدُ بِالأَقْوَامِ ذو غَيْرِ

إن أثر فعل الدهر كبير في نفسية الشاعر؛ لأن ما يقوم به من تفريق الأحبة وإبعادهم يمكن أن يؤثر في الشاعر فيهلكه؛ لأنه لا يستطيع في كثير من الأحيان تحمله، بل هو يشعر بعجزه وخضوعه لقسوته، فالشاعر هنا يحمل الدهر مسؤولية ما حدث وإن إحساس الشاعر القوي بتسلط الزمن في تعامله معه جعله وإياه في حالة مقارعة وسجال، فهو يشعر وكأن؛ لذا نرى الشاعر يعيش حياته بقدر كبير من السلبية في التعامل مع الأمور أملاً في أن يتحول الدهر ويتغير فيصفو له ويكون إلى جانبه، ويتخلص من عجزه، فيحقق له اللقاء بحبيبته (الدهماء) ويغير من الحال التي يعيشها الشاعر إلى أحسن [٣] .

ثم يصور صراعه الطويل مع العجز بقوله [٤] : (البحر البسيط)

راميتُ شَيبي كلانا قائم حِججاً ستينَ، ثم ارتمينا أقربَ الفقرِ

راميتهُ منذ راعَ الشيبُ فاليتي ومثله قبلهُ في سالفِ العمرُ

أرمي النُّحورَ، فأشويها وتثلمني ثلمَ الأناءِ، فأغدو غير منتصرِ

---

(١) الديوان :٣٨– ٣٩، اروح : الراحة ضد التعب.

(٢) الديوان :٧٢، ذو المرة: قوة الخلق وشدته.

(٣) ينظر :الزمن في شعر الشعراء العذريين في العصر الأموي، أمل طاهر نصير : ٥١٨–٥١٩.

(٤) ديوان :ابن مقبل، ٧٠–٧٢، الفالية : المرأة التي تفلي رأسه، راميت شيبي : أي راميت مثله من الأمراض، النحور : نحرت الشهر، أشويها : أي لا أصيب منها مقتلاً، الهجار : حبل يشد به ريغ البعير، الفتر : الفتور.

في الظهرِ والرأسِ حتى يستمرَّ به قصرُ الهجارِ وفي الساقين كالفترِ

ظهرت صورة العجز بمعركة مع معترك الحياة التي يتخللها جزء من الأمل ((لقد أحال معاناته بمتاعب الكبر إلى صورة معركة حية، يقوم فيها ستين سنة، ومن قبلها مثلها في صراع يائس يكون دائماً فيه هو الخاسر، وما أمر شعوره وهو يلفي نفسه تتثلّم كالإناء، لا تبقى منه جارحة إلا اشتكت ما نالها من وهن وآلام ولكنه يدرك تماماً أن لا سبيل إلى النجاة من المصير البشري المحتوم)) [١] .

وفي البيت الآخر الذي كان يستشرف مستقبله الشخصي بأمل باهت وعجز مسيطر للقاء حبيبتهِ (دهماء) [٢] :

(البحر البسيط)

فهل يبُلغُني أهلَ دهماءَ حُرَّةٌ وأعيسُ نضاحُ القفا مرجانِ

فتجدر الإشارة في هذا البيت بقيام (ابن مقبل) في إشراك العجز وقليلاً من الأمل للقاء (دهماء). وفي موضع اخر يتكلم بحالة من اليأس والعجز عن امرأة اخرى قد تكون (دهماء) [٣] :

ليس الفؤاد براءٍ أرضها أبداً وليس صاريةٌ عن ذكرهم صاري

تكلم عن حالة يأس فؤاده، إذ كان متعلقاً بأرضها ب(ذي ريمان)، فقد تكون (دهماء) الذي عجز عن الوصول إليها.

وفي موضع آخر يقول [٤] : **(البحر البسيط)**

هلْ عَاشِقٌ نَالَ مِنْ دهْمَاءَ حاجتهُ في الجاهليةِ قبلَ الدينِ مرحومُ

(١) قلق الخضرمة بين الجاهلي والاسلامي : د. عبدالله الفيفي: ٧٣٦ .
(٢) ديوان ابن مقبل : ٩٦ .
(٣) قلق الخضرمة بين الجاهلي والاسلامي: ٥٣٨.
(٤) الديوان : ٩٥ .

في هذه الصورة مثلت دهماء حالة الحرمان وعجز (ابن مقبل) من الزواج بها؛ بسبب التعاليم الدينية ، التي كان مفادها تحريم ذلك الزواج وبهذا تحتل دهماء الجانب الأهم من حياته، التي أثارت حالة العجِز في نفسية (ابن مقبل)، ففي البيت إشارة واضحة لمعاناته بعدم وصوله لدهماء؛ بسبب قوانين الجاهلية .

وفي موضع أخر، يشير(ابن مقبل) إلى حالة الحسرة والعجز أمام تقدَّم عُمرهُ [١] : **(البحر الكامل)**

عجبتْ لِي الجَعْفَيَّةُ ابنةُ مالك أن شابَ أصْدَاغِي وأقصر باطلي [٢]

فعندَ وصول الشاعر إلى مرحلة متقدمة من عمره وقفَ عاجزاً أمام شَعرهُ المُتدلي الذي شابه الشيب، فهو لا يستطيع أن يرجع إلى أيام صِباه، فاستخدم في هذا البيت حالة التعجُب مع محبوبتهِ (الجعفية)؛ لنقل مشاعر قوية من حالة اليأس والتحسُر.

المطلب الثاني

عدم المعيارية

ويشير هذا الحال إلى إنفكاك المعايير، أو ربما انعدامها، أو حتى إنهيارُها، حيث يخْفَقُ الأفراد في استخدامِ المعايير الإجتماعية التي تُتقن سلوكهم، أو بسبب الإنْضمَّام إلى القيم الجديدة للمجتمع، أو شعورهم بضياع المعايير ، التي كانت تحظى لديهم بالاحترام [٣] ، وهذا الإحساس بالضياع وانعدام المعايير التي يقيس بها الشاعر ما يدور من حوله، ربما كان اِرتحال الشاعر (ابن مقبل) وقبيلتهُ بسبب الظروف التي طرأتْ على حياةِ القبيلةِ، من ضمنها بواعث الجدبِ والقحط مما أدى الى تجزئة القبائل ونزوحها إلى بلاد الشام واليمن، وبذلك يكون الترحال سبباً بعدم انتظام المعايير الإجتماعية لديهم بل يشعرون بانعدام تلك المعايير التي عاشوا ضمن إطارها، ومن هنا تبرز حقيقة هذا المظهر من مظاهر الأغتراب، ومن أبرز

(١) الديوان: ٢١٨.

(٢) ينظر الديوان : اقصر باطلي : أي إنتهى وكففتُ عنهُ : ١٦٦ – ١٦٧ .

(٣) ينظر : الأغتراب مصطلحاً ومفهوماً وواقعا ، ١٦–١٧.

النماذج التطبيقية عند (ابن مقبل)، التي جاءت بِلوحةٌ كانت بدايتُها الرحيل والانتقال، فقال [1] :

(البحر البسيط)

قـد فَـرَّقَ الـدَّهر بـيْنَ الحـيِّ بـالظَّعن وَبَـيْنَ أَرجَـاءِ شَـرج يَـوْمَ ذِي يَقَـن *

تفريـق غَيْـرِ اجتمـاعِ مَـا مَشَـى رَجُـلٌ كمـا تفـرق نَهْـجُ الشَّـامِ والـيَمَنِ

ضـحوا قلـيلاً قَفَـا ذات النطـاق فلـم يجمـع ضَـحَاءَهم هَمِّـي وَلَا شَـجنِي

بـعد ائتمـارٍ هم بالحـلول، ولـو حلـوا تلـبس فـي أوطـانهم وطنـي

ثُـمَّ اسـتمروا وأبقـوا بيْنَنـا لبسـاً كمـا تلـبس أخـرى النـوم بالوسـن

شـقت قُسَـيّان وازورت ومـا عَلِمَـتْ مِـنْ أَهْـلِ تُربـان مـن سـوء ولا حسَـن

أعطى الشاعر صورة مرسومةٌ ببداية الانتقال وشدِّ الترحال، مع اعطاء المسببَّ الوحيد وهو (الدهر)، الذي كان سبباً في ترحالهم و انفكاك وحدتهم، ففي بداية الصورة استخدم حرف التحقيق (قد) في شطر البيت الأول مع دخولهِ على الفعل الماضي (فرقَ)؛ لتأكيد حادثة الافتراق؛ بسبب مؤثرات الدهر من جدبٍ وقحط، حيثُ كانت نقطة انطلاقهم من (شرج / و ذي يقن)، وهي مواقع للماء، ليجتمعوا حولها مدة من الزمن، ومن ثم شدوا الرحال إلى أماكن اخرى، أما الصورة الأخرى فكانت عن طريق تكريس الصورة التشبَّيهية في هذه الأبيات، فقدَّ شبَّه حالة تفريق قبيلة (ابن مقبل)، كما تفرقت قبائل الشام واليمن، وعقد هذه المُماثلة عن طرق أداة التشبَّيه (الكاف)، ووجه الشبَّه كان بعد المسافات، أما الصورة الثالثة فكانت عن طريق اندماج الزمان (الضحى)، والمكان (ذات النطاق) وذر الأودية التي مروا من جانبها (قسيان / تربان) في آن واحد؛ وذلك بسبب أن الحياة تقتضي حضور الزمان والمكان، أما الصورة الرابعة

---

(١) ديوانه : ٢١٥، بعد ائتمار : أي، بعد المشورة، وأبقوا لبساً : أي شكاً في رحيلهم وأبعادهم، تلبس : اختلط، الوسن : النعاس، شقت : أي جازت وقطعت، تربان : واد أو قرية فيها مياه كثيرة.

* ذي يقن : موضع ماء لبني نمير بني عامر بن صعصعة، معجم البلدان، ٤٤٠/٥.

فكانت عن طريق ضمائر الجمع المتصلة بالأفعال الماضية (استمروا /ابقوا)؛ للتأكيد على استمرارية الترحال والتنقل في جماعة واحدة من دون تفريق.

وقال [١] : **(البحر البسيط)**

واشتقَتِ القَهْبُ ذَاتَ الخرج مِنْ مَرَسِ شقِ المقاسِمِ عَنْهُ مِدْرعَ الردن

لَمَّا أَتَى دُونَهُمْ حَادٍ أَقَامَ بِهِمْ فَرْج النقيب بَلَا عِلم ولا وطنِ

وَصَرَّحَ السَّير. ؟عَنْ كُتمان وابتذلت وقع المحَاجنَ في المهرية الذُفُنِ

جَعَلْنَ هَضْبَ أَفِيحٍ عَن شَمَائِلِهَا بانت حبائبهُ عنه ولم يبن

استخدم الشاعر (ابن مقبل) في هذه الأبيات الإبل (قهب) لتجتاز صعاب الترحال والانتقال، ولتشارك (ابن مقبل) في بعده عن ديرتهِ التي تركها بسبب الظروف، فصورة الناقة كانت من ضمن عقلية الشاعر التي عبر من خلال الأغتراب ، حيثُ وصفها مُسنة عجوز قد ارهقتها كثرة الترحال، التي تجاوزت مواضع الموت، وعبورها الأودية (ذات خرج/مرس/فرج للنقيب/كتمان /هضب أفيح)، التي كانت محفوفةٌ بالمخاطر، فكانت من إحدى أسباب وصف الناقة في ابياتهِ، آلا وهي صبرها في ظل قلة الماء والغذاء، صبرها على الترحال الطويل، فقد أبدع الشاعر في تنسيق صورة الناقة فهي نوق "مهرية الذقن" كريمة تتحلى بالنشاط والصبر والدأب على السير [٢] .

وفي تكلمهِ عن الفؤاد [٣] : **(البحر البسيط)**

---

(١) الديوان : ٢١٦، القهب : الجمل المسن، وازورت : مالت، مرس : موضع لبني نمير، المقاسم : الذي يتولى القسم، المدرع : ضرب من الثياب، الردن : الحرير، فرج النقيب : موضع لواد شعيب، كتمان : جبل في بلاد بني عقيل، المحاجن : هو قصيب في رأسه شعبتان، المهرية : النوق الكريمة، الذقن : الناقة التي تميل بذقنها إلى الأرض افيح : موضع بنجد، الهضب : الجبل.

(٢) ينظر : مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية، د.حسين جمعة،١٥-٢٣.

(٣) الديوان : ٩٦، صارية : منتهى الطلب، فلاة ذات مطر : أي واسعة بعيدة الأطراف، قفى عليها : أي اتى عليها، راخى : أي أبعد وأبطأ، المعج : السهل السريع، القلاص : الفتية طن الإبل، الأكوار : جمع الكور وهو

ليس الفؤادُ بَرَاءِ أَرْضَهَا أَبَداً ولَيسَ صَارِيهُ عَنْ ذِكْرِهُمْ صَارِي

كم دُونهم من فَلاةٍ ذاتِ مُطّرِدٍ قفَّى عليها سراب راسب حاري

راخى مزارِكَ عَنْهُمْ أَنْ تُلِم بهم معج القلاص بفتيان وأكوارِ

دأبن شهرين يجتبنْ البلاد إذا كان الظلامُ شبيه اللون بالقارِ

كُمْ فِيهِمُ مِن أشمَّ الانْفِ ذي مهلٍ يأبى الظُّلامَةَ مِثْلَ الضَّيغَمِ الضَّارِي

إحتل الفؤاد في قلب أبيات (ابن مقبل) ؛ ليكون مفتاحاً للدخول في قلب النص، ومن ثم اسهم في إبراز الفكرة المركزية التي تدور حول رحيل القبيلة، كما تشكلت التكرارات فكرة أساسية للتعبير عن مداخل نفسية الشاعر، فقد تكررت ليس مرتان في البيت (ليس فؤاد/ليس صارية)؛ بسبب إصرار الشاعر على عدم قدرتهِ نسيان مُحبيه، وجاء التكرار في الأبيات الأخرى بصيغة الجمع (كم دونهم/كم فيهم)، لتدل على حالة التدريج المفرد ومن ثم الجمع، لتعطي انسجام النص مع نفسية الشاعر؛ لأن التكرار هو لتوكيد حالة من الحالات النفسية لدى الشاعر، ولكي يشبع الشاعر معاني الاشتياق، وتأكيد حالة الولع لدياره، فقامَ بتكرار حروف الجر (عنهم/ بهم/ فيهم)، للدلالة على رحيل القبيلة، وهذا التنسيق أشبه بموجات تتصاعد من أول بيت إلى آخر بيت، أما في الشطر الثاني من البيت، يشير إلى البعد الحركي وتحدد ملامح اتجاهاته في فلاة ذات مطرد إن البعد المكاني قد ارتبط بهذه الدلالات ارتباطا وثيقا وتحدد ملامح البعد المكاني من خلال الدلالة الشعرية المترتبة على البعد المكاني (دونهم) التي توحي بارتحال / الآخر والابتعاد عن المكان [1] ، ويتناول الشاعر مسيرتهُ في الانتقال حين يقول: (دأبن شهرين) وهم يقطعون القفار دون كلل أو ملل، وفي الوقت نفسه شبه الشاعر ظلمة الليل بلون (الزفت) شديد العتمة ليضفي على الأبيات مساحة لونية معتمة؛ ليجسد حالة اليأس والألم، وبذلك يكون اللون الأسود هو الذي

رحل الناقة وهو كالسرج، دأبن شهرين : أي سرن شهرين للزيارة، الأشم : وهو طول الأنف وحسن ارتفاع القصبة، الضيغم : السبع .

(١) ينظر : في بلاغة الضمير التكرار دراسات في النص النقدي، فايز عارف القرعان، ١٧٥ .

يقابل الخراب ((من نفسية الشاعر والتي يشعر بها اثر فراق قبيلته التي كان يتفيأ بظلالها ويذيب كيانه ليبنيها، ولكنها تنبري قاصرة عنه، فهي السراب يوهم بالماء والرواء، ولتلقيه في أحضان الوحشة والغربة وكلما أقبل على الجماعة أشعرته بأن يعيش فرداً مقفراً لا يهنأ ابداً له بال فصارت حياته نكبات ومحن وذلك مما يعمق مأساته)) [١] .

ويقول عندما تفرقت الأصحاب، وتشتت القبيلة [٢]: **(البحر البسيط)**

شطتْ نَوَى مَنْ يَحُلُ السِّرَّفا شَرفا ممَّنْ يَقيظُ عَلَى نَعْوانَ أو عُصُفًا

حَتَّى إذا الريحُ هَاجِتْ بالسَّفَى خَبْتاً عَرْضَ البلاد اشتُ الامْرُ فَاخْتَلَفا

نجدَّ الرؤيا لدى الشاعر في اشتياقهِ للأيام الراحلة، شعوره بالأغتراب وإبتعاده عن قبيلته، فالزمن الذي يعيشه زمن اغترابي؛ لذلك اتخذ الزمان والمكان، فللزمن الماضي جاذبية في ذهنية الشاعر وهذا ما جعل رؤياه تنكفئ نحو الماضي ويبقى الشاعر أسير جدلية الماضي / الحاضر [٣] ففي المقطع الأول من الأبيات يتحدث الشاعر بطبيعة علاقته بأحبته الراحلين بإيجاز، عبر تصوير علاقته بأحدهم محبوبته الدهماء، و عندما ينسب الفعل (شطت) إلى (النوى) فإن ذلك يعد محاولة منه لتجاوز الشعور بهجران حبيبته له من خلال الايحاء بأن النوى كان مأساوياً؛ وليكشف عن رؤية مؤلمة تتملك الشاعر، إذ يرى إن علاقاته بالبعد والانفصال كان ذلك أمراً لا بُد منهُ، وهذا انعكاس لتجربته مع الحب وبعده عن دياره[٤] .

---

(١) اللون الأسود في شعر عمر بن أبي ربيعة (بحث منشور) :، د. رافعة سعيد السراج :١٢٤.

(٢) الديوان : ١٤١، شطت : أي بعدت، النوى : الدهر، السر : موضع ديار بني تميم، الشرف : ماء لبني كلاب مشهور، يقيظ : صميم الصيف، نعوان : موضع ديار عطفان، السفى : الغبار ويبيس الورق، الخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع، وأشت الأمر : أي تفرق.

(٣) ينظر : الثنائيات الضدية،١٩٤-١٩٥.

(٤) ينظر : النص واشكالية المعنى، عبدالله محمد العضيبي، ٩٧.

المطلب الثالث

القلق النفسي

يعد القلق من أهم مباحث الشعورية لدى (ابن مقبل) ، الذي أثر في حياته من خلال محبوبته، وغربته، ورحيله عن قبيلته، فقد عانى من عانى وارتحل من ارتحل، واستمر (ابن مقبل) في وحدته وغربته المستميتة التي اشعرته بالموت، أي أن العرب كانوا يحظون بالقسط الأوفى من هذا القلق الوجودي أعلم على ذلك لديهم صفاء سمائهم واتساع أفق فيافيهم وقفر صحرانهم وزاد من قلقهم هذه الفوضى الاجتماعية التي فرضت عليهم قسراً.

وفي المعاجم اللغوية ورد تعريف القلق لغة في مقاييس اللغة: ((القاف واللام والقاف كلمة لكل على الانزعاج، قال: قلق يقلقُ قلقاً)) [١].

ويعرفها ابن المنظور : ((القلق الانزعاج، يقال: بات قلقاً، وأقلقه غيره... وأقلق الشيء من مكانه وقلقه حركة . والقلق أن لا يستقر في مكان واحد، وقد أقلقه فقلق))[٢].

فالقلق في المعاجم اللغوية يدل على عدم الاستقرار، والانتقال من مكان إلى آخر والحركة، وعدم الثبات على حال واحد والمعنى الاصطلاحي غير بعيد عن المعنى اللغوي [٣]

والمعنى الاصطلاحي للقلق كما عرفه أحمد عكاشة بأنه: ((شعور عام غامض غير سار بالتوجس والخوف والتحفز والتوتر)) [٤]

فهو... ((حالة انفعالية تتميز بالخوف مما قد يحدث)) [٥] .

فمضمون القلق هو ((الاضطراب في المشاعر والافتقار إلى السكينة في النفس والانزعاج والحيرة والحزن)) [٦] .

---

(١) مقاييس اللغة : أحمد بن فارس : ٢٣/٥.

(٢) لسان العرب : ابن المنطور : ٣٢٣/١٠-٣٢٤.

(٣) ينظر : القلق سلسلة الأمراض النفسية، زعتر نور الدين : ١.

(٤) ينظر : القلق سلسلة الأمراض النفسية، زعتر نور الدين :١.

(٥) المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى : ٧٥٦/٢.

(٦) القلق في شعر تميم ابن مقبل (بحث منشور) : ١٢٥.

فالقلق هو أحد المشاعر الأساسية من مشاعر الإنسان، وجزء من اجزاء حياته، لا يفارقه ابداً؛ لأنه يعيش صراعاً دائماً بين ذاته المسلوبة قهراً، وقيم الحياة والمجتمع [١] .

إذا توغلنا في فالحياة البدوية نرى أنها حياة حل وترحال من مكان إلى آخر، فأهل البادية هم في تنقل دائم طلباً للكلأ للماء، أي أنهم غير مستقرين في حياتهم، فهم يعيشون حياة القلق الواقع دائماً [٢] .

فالبدوي وابن مقبل ((((هدفاً للقهر والاستلاب المعنوي الذي لم يستطع ابن مقبل الإفلات منه، ولم يستطع أن يرسم ملامح إرادة الاستقرار النفسي خلال حياته الطويلة))[٣] .

ويصف حالة القلق والتعب النفسي عندما يستذكر قبيلته وديارة، وعندما يمر بدياره فيقول[٤] :

(البحر البسيط)

يا صاحبي انظُرَانِي لا عَدِمتُكَما هل تُؤنسان بذي رَيْمَانَ منْ نَارِ

نارَ الأحبَّةِ شَطَّتْ بَعْدَمَا اقْتَرَبَتْ هَيْهَاتَ أهل الصَّفَا مِنْ دَيْرِ دينار

ناراً تُورَّثُ أحياناً إذا خمدت بَعْدَ الهدو بِجَزْلٍ غَير خَوار

يا صاحبي انظُرا إنّي معينكُمَا بمقلة لم يخُنْهَا عَائِرٌ سَارِي

في رحلة عصيبة على (ابن مقبل) مع صاحبه، تظهر حالة القلق لديه عند مروره بديار (ريمان) ، وهو يسترجع ذكريات قبيلته وأحبائه واصدقائه في هذه الديار، وبذلك فقد ابتدأ أبيات قصيدته بأداة النداء (يا) لمناداة (صاحباه) يدعوهما للتمهل ببعض من الوقت، فيقف برؤية ديار (ريمان)، وبعد ذلك يستخدم صيغة الاستفهام (هل)؛ لتؤكد على الكلام الموجه من (ابن مقبل) إلى صاحبيه فيقول : هل تؤنسان بذي (ريمان) وهو يتساءل باستفهام إنكاري)(هل تتذكران هذه الديار، هل شعرتم بهبوب السعادة والفرح عند رؤيتها، هل استرجعتما أيام الأحبة، فنارُ قلبي مشتعلة بعد الرحيل عنها).

---

(١) ينظر : القلق في شعر تميم ابن مقبل : ١٥٤.

(٢) ينظر : قلق الخضرمة : ٥٥٣/٢.

(٣) القلق في شعر تميم بن ابي مقبل (بحث منشور) : ١٥٤-١٥٥.

(٤) ديوان ابن مقبل : ٩٥، انظراني : أي امهلاني، تؤنسان : تبصران، دو ريمان : اسم موضع، شطت : بعدت، تؤرث : أي توقد بعد الخمود، الجزل : الحطب،

وبعد ذلك قام (ابن مقبل) بألمه تفاعل (الأنا) في قصيدته ((ليتكثف حضور الأنا في كامل النص الشعري لأنه المتسائل والواصف في الحين ذاته واذا بحثنا في نسق اطراد الحركة الشعرية العام تبين لنا (الأنا). متسائلا واصفاً والشيء – (الصديق) أو (الانت) موصوفاً فاعلاً هو الآخر، ولكن بوساطة ؛ فالانا موقع متحرك لذات قادرة على كثافة التمركز ... والتفكير وحيرة السؤال)) [١].

وبعد ذلك يقوم (ابن مقبل) ويستذكر أيضاً ديار (الصفا / ودير دينار)، وهي من اهم الاديرة التي عاش فيها(ابن مقبل) مع قبيلته من خلال تنقلهم من مكان إلى آخر، التي عاش فيها مع الاحبة والاصدقاء، وكانت من احد الأسباب التي دعته إلى استذكار تلك الديار ((تركت في نفسيته من اثار وحزازة صدره الملتاع وكأن المكان آية استحضار تفعل فعلها المباشر في النفس دون واسطة)) [٢]

فتشتعل احزانه بسبب غربته وفراقه عن احبته وقبيلته، ويشارك (ابن مقبل) حالته بحال الحطب المشتعل في الليل، فهو مرة يخمد ومرة يستمر في الاشتعال، فهو (ناراً تؤرث احيانا إذا خمدت...) إذ ظهر التكرار هو الاسلوب الطاغي على القصيدة، ليؤكد حالة القلق المتأزم، كرر (يا صاحبي كررها مرتان) و (انظر كررها مرتان)

وقد تكرر ذكر (النار) في النص ثلاث مرات، فتصبح للتكرار قيمة جوهرية وهي ((الوسيلة الأساسية للتأثير، وهذا التأثير الذي يسعى الشاعر لتحقيقه في المتلقي هو الاداة التي من خلالها يمكن أن يبلور موقفه وحالته التي يعيشها)) [٣]، وبذلك عمل ابن مقبل إلى تسخير جميع الامكانيات والصور من أجل التعبير عن حالة القلق التي بلغت ذروتها عنده.

وفي حالة القلق عن شتات قبيلته قال [٤]: **(البحر البسيط)**

أَمَّا اليَمَانِي مِنَ الْحَيَّيْنِ فَانْشَمَرُوا وكلف القلب مِنْ دَهْمَا مَا كِلفا

(١) سؤال المعنى، والمعنى الشعري، ادونيس، مصطفى الكيلاني(بحث منشور) : ٢٠.
(٢) فلسفة المكان في الشعر العربي : ٢٠.
(٣) التكرار في الشعر الجاهلي، موسى ربابعة : ٩٢.
(٤) ديوان ابن مقبل : ١٤١–١٤٢.

وَقَرْبُوا كُلَّ صِهمِيمِ مَنَاكِبُهُ إذا تداكَا منه دفعه شنفا

إِذَا تثاءب أَبْدَى مَخْلَبَيْ أَسد قد عاديا الحنك الأعلى وما عُطِفا

حَتَّى إِذَا احْتَمِلُوا كَانَتْ حَقَائِبُهُمْ طَيَّ السَّلوقي والملبُونَةَ الحنُفا

فلا أرى مِثْل أُخراهُمْ إِذَا احْتَمَلُوا ولا أَرَى مِثْلَ أُولَى رَكْبِهِمْ سَلَفا

أَجَدَّ قطعاً عَلَى نَاجٍ وَنَاجِيَةٍ وإذا الحَّا على ألحيهما أسِفَا

عَيثاً بِلب ابنهِ المكتُومِ إذ لمَعَتْ بالرَّاكبين على نَعوَانَ أنْ يقفا [1]

يستمر الشاعر (ابن مقبل) في بث قلقه عبر الأبيات، المُتمثلة لآلام نفسه، التي تاهت بسبب العذاب من فِراق الدهماء، وفراق قبيلته برحيلهم، فيتكلم عن رحيلهم ، يذكر بداية رحلة انطلاقهم ورحيلهم إلى أماكن مختلفة، فعبر عنها بطريقة كلمة، في قوله :

(احتملوا)، التي تحمل معنى السير، وبداية الانطلاق، والابتعاد كل البعد عن المكان، وينتقل عبر فصول السنة فيذكر أحد الفصول وهو (الصيف)، لأنه اصبح المرتكز الرئيس التي ترتكز عليه القصيدة من خلال قوله :

(ممن يقيظ على نعوان أو عصفا)، قاصداً حين تصعبُ وتشتد الشدة بهم العوز والفاقة في فصل الصيف، الذي يوحي بصورة الجفاف والقحط في الصحراء الخالية والقاحلة ، بمعنى إنهم اختاروا مكاناً يختلف عن المكان الواقعي المُزري، ومن الملاحظات المهمة في القصيدة، وهي بناء القصيدة الذي بُني بشكل دائري، من خلال نقطة الانطلاق من المكان ونقطة الدوران في

(١)صهميم: الابل الشديد، مناكبه: يريد نواحيه، تداكا :اي تدافع، شنفا: نظر في اعتراض بمؤخر العين حين يشتد السير، عاديا الحنك الاعلى: يعني أن نابي هذا البعير لطولهما قد اذيا الحنك الأعلى، السلوقي: الدروع نسبة الى موضع في اليمن، الملبونة : الابل التي تسقى اللبن وتغذى بها الخنفا: جمع خنوف وهو الفرس الذي يثني رأسه ويديه إذا احضر ، سلفا : الجماعة المتقدمون امام القافلة اجد اي اجتهد وجهد الناجي من الابل السريع، الالحي: جمع لحي وهما حائط الفم، اسفا: غضب.

الزمان، فأصبحت القصيدة تتدور بشكل دائري ما بين المكان والزمان ، التي تتمثل حول المكان بـ (نعوان / عصفا)، والزمان بقدوم فصل الصيف، ومع ترابط العنصرين ينتج الكون الأساسي للقصيدة، من خلال جمع الاسباب التي ادت إلى التفرقه بينه وبين قبيلته، والمسبب الرئيس الذي أدى إلى الانتقال من مكان إلى آخر.

ويذهب (ابن مقبل) في زوايا عدة من قصيدته بذكر وسائل الارتحال لقومه، وتنقلهم من مكان إلى آخر من خلال الإبل الشديدة السرعة بقوله:

(وقربوا كل صهميم مناكبه...) التي ظهرت عليها ملامح الغضب والقلق في نظرات عينيه (تداكا / شفا)، وايضاً تتضمن أوصاف الفرس بـ (الخنفا) لازدياد معاني النشاط والحيوية، وكما ذكر اوصاف الناقة، وبيان قوتها من خلال اقتطاع الطريق ، فصور الناقة من خلال شقين وهما :

الناقة المتحطمة ذات الوضع المتأزم بكل معاني الخوف والقلق والشتات، والناقة القوية التي واجهت كل المصاعب والخوف وتعابير القلق التي ظهرت على عينبه[1] ، وفي الكلمات (رحلة / (ارى / احتملوا) تشير إلى شيئين وهما :

الأول: في مخاطبة الجماعة باستخدام الضمير (الواو) ، ليمثل حالة قبيلته، أما (الثاني) في مخاطبة الأفراد الذي ارتبط مع ضمير الجماعة اي جماعة الراحلين ، وهنا يأخذ مقصد التفخيم لذات المخاطب ولعل هذا التفخيم متأت من قيمة الجماعة الراحلين ومكانتهم [2] .

واستعان بالصور البلاغية لأداء المعاني ، ومنها صورة الجناس كما في :
(كلفا – شنفا – عطفا – الحنفا – سلفا – أسفا – يقفا) وهي من صور الجناس الناقص، ضمنها الشاعر لإضافة التزيين المعنوي واللفظي للقصيدة بعد رحلات من التعب والمشقة، والتفرقة، والقلق، وتعابير القلق التي بانت على العين والوجه، واستخدم في الصور البيانية صورة التشبيه في قوله :

(١) ينظر : ثنائية السرد والايقاع : ١٧٨، ١٩٢.
(٢) ينظر آليات الخطاب النقدي العربي الحديث : ١١٣.

(فلا أرى مِثْل أُخراهُمْ إذَا احْتَمَلُوا ولا أَرَى مِثْلَ أُولَى رَكْبِهِمْ سَلَفا) وهو نوع من أنواع التشبيه التمثيلي فقد استخدم الأداة (مثل) في صدر البيت وعجزه، حيث شبه بتعجبه لعدم رؤيته مثل قبيلته ولا مثل ابلهم التي شبهها بإبل تسقي اللبن رغم ملامح التعب والمشقة والتشتت، ونرى لأسلوب (التكرار) أثراً واضحاً في القصيدة ، فقد تكررت (آرى) مرتين، (وابن مقبل) يلجأ إلى تكرار اصوات، أو كلمات معينة فهذه التكرارات تتداخل وتتراسل مع بعضها البعض، لتكون لنا خليطاً من صوتها يسهم في إبراز كل الزوايا والمقومات الصوتية منها (الوزن والقافية) كذلك تهم التكرارات في تغليب محور الاختيار على محور التأليف داخل الجملة الشعرية، لذا فاختيار الكلمات المتشابهة جزئيا أو كليا داخل الجملة الشعرية عملية مقصودة يلجأ إليها الشاعر لتحقيق أغراض فنية محددة واهداف جمالية معينة وطبيعي أن تتعدد اشكال الاختيار تبعاً لتعدد الأغراض والمضامين [1].

ويكثر (ابن مقبل) من التساؤلات حين رحلت قبيلته، و أصابه الشك في رحيلهم حتى أصابه الذهول، عندما قصدوا مكاناً آخر، حيث قال [2] : **(البحر الطويل)**

أاليوم بان الحَيُّ أمْ واغْدُوا غَدا؟ وقد كان حادي البين بالبين أوعدا

تيممَ خَبْتاً حاديًا أمّ حاجز فَشَطّا وجارا عَنْ هَواكَ فَأَبْعَدًا

إذا لبّثـــا عقد القِبَـــــالِ لِحَاجَـةٍ بديمومـــةٍ غَبْرَاءَ خَبّـــــا و خَودّا

لـــــعمري لئنْ أمْسى قبيصة ممسكاً بحبـــل وفـاةٍ بين كفيـــن مُسنـــدا

فلما رأيتُ الحيَّ خف نَعَامُهُمْ بمستلحق من آل قيسٍ وأسودا

تلافيت إذ فأتوا الحاقِي بدعوةٍ وكيف دعائي عامراً قد تجردا

(١) ينظر : التكرارات الصوتية في لغة الشعر : ٥٧-٥٨.

(٢) ديوان ابن مقبل : ٦١-٦٢

على أمره والحزم بيني وبينه يرى غَيْر ما أهْوَى مَنَ الأمْرِ أرشدا

ولكنْ بواهِي شَنَّتي مُتَعَجِّلٍ على ظَهْرِ عَجْعَاجٍ مَنَ الْجُونِ اجْرَدَا

أرذّا وقد كان المزاد سِوَاهُمَا على دُبُرِ مِنْ صَادر قد تبددا

وكنتُ كَذِي الآلاف سُرّر به قَبْلَهُ فَخَنَ، وَقَد فتن البعير المقيدا

أَشَاقَكَ رَبُّعُ ذُو بَنَاتِ وَنِسْوَةٍ بِكَرُمَانَ يُسْقِينَ السويق المقندا

لَكَ الخَيرُ هَلْ كَانتْ مدينةُ فَارِسٍ لأهلِكَ حمًّا أم لأمك مولدا (١)

نرى (ابن مقبل) قد أولى أهمية كبيرة لأدوات الاستفهام، إذ شاع في النص الاستفهام، لإظهار حالة القلق التي يمر بها الشاعر، ويقول :

(وكيف دعائي عامرا قد تجددا) أي بعدما هاجروا وتركوا ديارهم، هذه الديار التي كانوا يسكنون فيها عندما شدوا رِحالهم إلى ديارٍ أخرى، كما استخدم (ابن مقبل) الضمير ذات الدلالة الباطنية المرتبطة بالضمير ديار (هم) المتمثلة برحيل القبيلة، كما استخدم العديد من الدوال منها : (الحي / البين / شطاء جارا / أبعدا) تتضمن مفردات ذات كلمات حسية وروحية، التي كانت غائبة عن العالم الواقعي، وتعد من الحالة النفسية للشاعر التي تتضمن حالة التشتت والقلق، ونلاحظ أيضاً ياء المتكلم الطاغية في كلمات القصيدة، كما في :

(١) تيمم: أي قصد، خبتاً : بلد دون الجزيرة، شطا: أي بعد، جارا عن هواك: أي عدلا ومالا عن ذلك بالبعد عنه، لبثا: وقفا، القبال: زمام النعال وهو السير الذي يكون بين الاصبعين، عقد القبال: أي المدة التي تكفي لعقد القبال، خف نعامهم: أي ارتحلوا مسرعين المستلحق: الدعي الملصق بالقوم وليس منهم تجردا إذا جد فيه، على امره متعلق بقوله تجرد، الحزم: ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته، شنتي القرية البالية عجعاج النجيب المسن من الخيل الجون بمعنى الاسود الاجرد الفرس القصير الشعر، ارذا: أي سالا بالماء المزاد المزادة التي تحمل فيها الماء، تبددا: أي تفرق و انشعب يعني الطريق الصادر عن الماء،سربن قبله : أي أرسلن قبله أخن: أي أخرج صوتاً من الانف الربع المنزل كرمان: بلد من بلاد فارس السويق من أطعمة العرب، المقلدة: وهو عصارة قصب السكر إذا جمد.

(العمري، لحاقي، دعائي، بيني، شنتي) التي عملت على الحالة المتأزمة للشاعر بسبب بعده عن قبيلتهِ وديارهِ، وأما الزمن وتضاده كان له الدور الأساس في القصيدة وبث معاناة الشاعر[١]، فوحدات الزمن المتكونة هم الماضي / الحاضر / المستقبل، الحاضر) من خلال الكلمات (بان / (اليوم) نسق جديد يتفاعل عبر التضاد بين الزمنين، ولاسيما ظهور دلالات الماضي في القصيدة ليس مجرد للعرض، أنما هو لتأكيد حالة الضدية بين زمنيهما الماضي، ووجود الأحبة والأهل والحاضر بعدهم وفراقهم ولهذا التضاد في النسق ،وهو من أهم الدلالات المنسجمة مع أنساق القصيدة[٢].

وتتعمق القصيدة في أهم المعاني النفسية، وهو معنى الفراق وشدة وقعته على نفس الشاعر من خلال الاستفهام حيث عمل على تضخم موقف الشاعر، أمام هول ما رآه من العذاب والفراق والقلق النفسي من وقع الارتحال على نفسيته .

وتكشف عن اعماق الاحاسيس للشاعر المفارق قبيلته الذي يفارق جيرانه ومن بينهم محبوبته دهماء، ، لفظة (البين) التي دلت إلى معنى التشاؤم، وتدل على الفراق والانقطاع بين الأحباب ، كما تكشف هذه القصيدة إلى كل ما سبق من وقع الفراق والارتحال في الكلمات والمعاني التي تحمل كل معاني الحزن والقهر والقلق والعذاب، مع ارتباطها بالذات الشاعرة وهي (الأنا) الحزينة إزاء الفراق الآخر [٣] .ومما لاشك فيه حين تنتهي العلاقات وأواصر الجماعة وتتفتت وتنحل وحدة الجماعة، التي تعمل إلى تأزم الحالة النفسية ، ومن خلالها تظهر حالات القلق الشديدة ومن ضمنها أيضاً التشتت والفراق، ولاسيما عندما يعبر الشاعر هنا عن ألمه المرير لمفارقة جيرانه له، واشتد عليه صعوبة الفراق حتى أنه اصابه الذهول والتشتت ، فلم يعد يفرق بين حلهم وارتحالهم ولا يعرف الشاعر، هل هم ما يزالون مستقرين أو انهم تحولوا عن ديارهم ؟ وكان يعلم كل العلم أن قافلة قبيلته قد تهيأت للسفر وتجهزت للسير إلى الديار الأخرى ، وكما نادوا للرحيل والتنقل من مكان إلى آخر، فقد توجهت القافلة إلى قرية تدعى (خبت) وهي على طريق الجزيرة، ويقوم الشاعر بوصف طريق القبيلة

(١) ينظر : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدي، ٢٩، ١٣٢.
(٢) ينظر :تحليل الخطاب العربي على ضوء المناهج النقدية الحديثة دراسة في النقد النقد، محمد العزام : ٥٩.
(٣) ينطر : في بلاغة الضمير والتكرار، محمد عبدالله القاسم، ٦٤– ٦٥.

وسيرها، وكيف انها لا تستريح إلا ليلاً، ثم تعاود القافلة للسير مجدداً حتى تصل القافلة إلى هدفها في الطريق الذي طوى الكثير من الأميال، في ارض مقفرة جدباء وجرداء حتى البصر لا يدرك النهاية، لأنها صحراء بمجرد النظر إليها يصبح الشخص في حالة تيه، لذا نجد أن الشاعر قد حقق جميع مقومات رحلة القبيلة ، من خلال قبيلته و جيرانه، وذكر الطريق الذي ساروا فيه هو (صحراء غبرة) التي تحيط بها القفار ويظهر ويتصاعد إلى الأعلى بها الغبار بسبب الإبل[١].

وهنا تظهر رحلة الشاعر من خلال اللحاق بهم عبر خيل (عجعاج، أجرد) يشبه الشاعر نفسه وكأنه صاحب الآلاف من الإبل فيقول :

((وكنتُ كَذِي الآلاف مُرينَ قَبْلَهُ.. فَخَنَ، وَقَد فتن البعير المقيدا.. لأهلِكَ حمًّا أم لأمك مولدا))

حيث يكون المركز الرئيس في رحلة القبيلة هي اللحاق بهم، وان يرسم صورة لجواده ليلحق بهم في مخيلته، و يأمل للوصول اليهم وهو في حالة قلق وحزن واضطراب شديد ، كما وجد صورة جميلة في مخيلته، حيث يقول فيها :

(صاحب الآلاف من الابل)، فهو يصور نفسه إنساناً مقيداً الذي لا حول له ولا قوة، عن ذلك تتسم الحالة النفسية للشاعر وهو يبصر هجرة (قومه) كالحالة النفسية لصاحب الآلاف من الابل الذي لا يستطيع اللحاق بها فيأخذ بالتذمر ويصدر صعونا أخن [٢].

وفي آخر المطاف نرى القلق واضحاً عند (ابن مقبل)، وخاصة عندما ذكر (رحلة الظعائن)، وذكر الراحلين الذين ابتعدوا عنه، فيقول [٣] : **(البحر البسيط)**

بان الخليط فَمَا لِلْقَلْبِ مَعْقُولُ ولا على الجيرة الغَادِينَ تعويلُ

أَمَّا هُمُ فَعُدَاةٌ مَا نكَلِّمُهُمْ وهي الصديق بها وَجْدٌ وتَخْبِيلُ

كَأَنَّني يَوْمَ حَثَ الحَادِيانِ بِهَا نحو الإوانَةِ بِالطَّاعُونِ مَتْلُولُ

(١) ينظر : مقدمة القصيدة العربية في عصر صدر الإسلام: ، حسين عطوان، ٥٤-٥٥.
(٢) ينظر : ابن مقبل حياته وشعره، عبد الأمير نعمة عبد، ٣٦٨-٣٦٩.
(٣) ديوان ابن مقبل : ٢٦٣ – ٢٦٤.

يوم ارتحلتُ بِرَحْلِي دُون بَرْذَعَتي والقلب مستوهل بالبين مَشْغُولُ

ثم اغتَرزْتُ على نضويْ لأبْعَثَهُ إثر الحُمُولِ الغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولُ

فَاسْتَعْجَلَتْ عَبْرَةٌ شَعَوَاءُ، قَحّمَهَا ماء ومال بها في جَفْنِها الجُولُ[1]

فقُلْتُ: مَا لِحُمُولِ الحَيَّ قَدْ خَفِيَتْ أكلَّ طرفي، أم غالتْهُمُ الغُول؟

يَخْفَوْنَ طَوْراً، فَأَبْكِي، ثُمَّ يَرْفَعُهُمْ آل الضُّحَى والهبِلاَّتُ المراسيلُ

يتخذ (ابن مقبل) القصيدة ليعبر بها عن قلقه وحالته النفسية المتأزمة ، فقصيدته ليست فقط تصويراً حسياً فحسب ، وأنما لموقف الفراق والتشتت ، وذلك أن ((السياق منبع العلاقات والهوية والانتماء، فيه تتجلى علاقة الذات الشاعرة بالآخر واشتباكها به سواء أكان هذا الآخر بشراً أم حيواناً أم أشياء أم زمناً أم مكاناً)) [2]. إن من أهم الشخصيات هي الشخصيات التي تتوزع بين الماضي والحاضر والمستقبل، فشخصية (ابن مقبل) من أحدى هذه الشخصيات، إن القصيدة

---

(١) الخليط: الصديق المخالط والقوم الذين أمرهم واحد يجتمعون في منتجع واحد ... تجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فتقع بينهم ألفة، فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك.

والمعقول: العقل، يقال: ماله عقل ولا معقول، يريد أن قلبه لا يعقل شيئاً لوجده وحزنه على الراحلين. وليس عليهم تعويل لأنهم قد فاتوا ومضوا".

التخبيل من الخبل وهو ما أفسد العقل. يقول : قومها عداة لقومي وهي صديقة لي.

حث بها : أي أسرع بها والأوانة من مياه بني عقيل بنجد، والمتلول: الذي قد صرع.

المستوهل الفزع والبين: البعد والفراق. يقول: جعلت رحلي على البعير دون البرذعة لحزني وانشغال قلبي بالفراق".

اغترزت أي وضعت رجلي في الغرز، وهو ركاب رحل البعير والنضو البعير الذي أنضاء السفر.

ولأبعثه: أي لأحركه وأدفعه في السير والحمول : الإبل التي تحمل هوادج النساء في الرحيل وهو معقول أي لم يخلل عقاله لانشغال باله.

عبرة: أي دمعة وشعواء أي متفرقة وقمحها أي أسرع بها ، يعني دفع بعضها بعضاً لغزارتها. والجول: جانب العين،

وغالتهم. : أي اهلكتهم، الآل : السراب، الهبلات : جمع الهبلة، وهي الناقة الضخمة، المراسيل : جمع المرسال، وهي الناقة السريعة السهلة السير.

(٢) شعرنا القديم ونقدنا الجديد، وهب أحمد رومية : ١٦٩.

نراها تكشف عن أهم العلاقات، وهي علاقة بين الشاعر والغرض من القصيدة ، وهو الترحال والتشتت والبعد ، التي انعكست به نفسية الشاعر من ألم وتشتت للذات، فهو يعاني في وحدته الوجدانية أمرين اثنين، فالأول هو أن قومه أعداء لقوم الحبيبة والثاني: حزنه وجزعه على الراحلين، فكان من الصعب عليه أن يوفق في نفسه بين الأمرين اللذين، أثارا لديه شعور القلق والتشتت ويريد أن يكون مع محبوبته، راغباً بجوارها [١].

فنلاحظ في ((السياق دلالات واضحة ورموز كاشفة لحالة الشاعر وما يعتريها من قلق وجودي وحيرة تبعث على الضيق والشكوى المبطنة في الألفاظ الخبيثة في معانيها))[٢].

وهذا القلق المكاني الذي يصاحبه قلق نفسي وقلق شعوري الذي انعكس على نفسية الشاعر بشكل كبير، ونرى ذلك من خلال قوله :

((بان الخليط فَمَا لِلْقَلْبِ مَعْقُولُ..... ولا على الجيرة الغَادِينَ تعويل))، فالقلق واضح من خلال كلمة (الخليط) عندما اجتمع مع قبيلته في مكان آخر، ولكن عندما افترقوا ورجعوا إلى اوطانهم ساءهم ذلك، وتبدأ مرحلة الفراق والترحال إلى مكان آخر، ولا سيما استخدامه الفعل الماضي في كلمة (بان) التي تعطي دلالة الأيام التي مضت ورحلت والتي لا يمكن ان تعود في يوم من الأيام، كما ظهرت عليه حالة اليأس عندما قال (فما للقلب معقول) أي أن قلبه لا يعقل حزنه على الراحلين من الأحبة والأصدقاء، واستخدم الفعل المضارع في قوله : (اغترزتُ، استعجلتُ) ; لتعطي الدلالة على التجدد والاستمرار في الحزن الشديد والقلق والحالة النفسية المتأهبة والمستمرة في فراقه عن قبيلته وأحبابه، وليجدد عنصر الزمن والحركة في القلق الدائم ولشدة حزنه جعل متاعه على راحلته دون (برذعته) و (يغترز) ليحرك الراحلة ولكنها مازالت (معقولة)، وذلك لانشغال تفكيره بالراحلين وحبيبته دهماء (الغوادي)، فاغرورقت عيناه بالدموع حزنا وألما لفراقه الأحبة. فهو لا يدري لماذا خفيت (حمول الحي) عن ناظريه، فيتساءل هل إن ناظريه قد أصابهم تعب ؟ أم إن الغيلان قد أهلكتهم، فهم يختفون (طوراً)، فتنزل دموعه لعدم استطاعته أن يراهم مجدداً.

واستخدم الجار والمجرور في (للقلب – على الجيرة – بالطاعون – برحلي – بالبين – على نضوي – في جفنها)، لتشحن حنايا القصيدة ونفسية الشاعر ببطاقة تعبيرية تزيدها دقة وتأكيداً،

(١) ينظر: القلق في شعر تميم بن مقبل (بحث منشور)، ١٥٧.

(٢) القلق في شعر تميم بن مقبل (بحث منشور): ١٦١.

وتسهم في قضايا الدلالة الايقاعية، وتجلياتها النفسية والوجدانية، حيث يشكل الايقاع وحدة نفسية أساسها الكثافة الوجدانية والشحنات العاطفية [١].

ويسجل ابن مقبل ((ما كان من تفريق الأحياء العربية وهجراتها، مظهراً أسفه ازاء هذا القلق الاجتماعي، الذي تجاذب الأهل والأحبة مرات إلى الشام ومرات إلى اليمن أو إلى جهات أخرى مختلفة)) [٢]، وبدلك أن (ابن مقبل) هو دائم الحنين إلى الماضي، الماضي الذي يجمعه بالأحبة والاصدقاء وجميع قبيلته.

ونلاحظ القلق حاضرا في المقدمات الطللية عند (ابن مقبل) كذلك،((فالموقف من الطلل قد يختلف من شاعر لآخر ومن رؤية لأخرى فهو ليس حنينا لماضي لن يعود وهو ليس ذكريات حب طمرتها الأيام ... بل هو كل هذا أو أسباب أخرى شكلت دلالة البعد الطللي المرتبط بالسياق النصي للقصيدة)) [٣].

فالطلل إذن هو من مفاتيح القصيدة التي يبدأ بها الشاعر ، والطلل عند ابن مقبل لحظة تأمل حاور من خلالها نفسه في معنى الحياة [٤].

اما الصور الأدبية البيانية فقد أظهرت في حالة التشبيه، حيث يشبه نفسه بالشخص المصاب بالطاعون الذي يصرعه المرض ولا يستطيع مقاومته بسبب بعد قبيلته عنه وبعد حبيبته دهماء عنه فهو حزين لفراقهم ، واستخدم الاستعارة في (للقلب معقول) أي شبه القلب بالإنسان الذي لديه عقل، هذا التنويع ما بين البديع والبيان لتأكيد الحالة وإضافة اللمسات الزخرفية والتزيينية ، واستخدم التكرار كما في (معقول – معقول) و (القلب – القلب) للتكرار وتأكيد ان العقل مشتت، والقلب مبهوت من صدمة الارتحال والافتراق .

(١) ينظر : الرحلة في شعر بن مقبل، (بحث منشور)، ١٠٨-١١٢.
(٢) ينظر : قلق الخضرمة : ٥٠٧/٢.
(٣) قلق الموت في شعر تميم بن مقبل، آن تحسين الجلبي (بحث منشور) : ٢٠١
(٤) ينظر : دراسة الأدب العربي، مصطفى ناصف : ٢٣٦.

لمبحث الثاني

البواعث الاجتماعية عند تميم بن مُقبل

المطلب الاول

المرأة

كان دور المرأة ظاهرا في((الحياة الجاهلية وهاما جدا ولهذا كنا : نسمع في كل مناسبة اعترافا شعريا من الرجل لها يفضلها وبمنزلتها السامية إذ كانت هي أهم ما في حياته مما يستحق العناية ويستوجب التضحية . فهي التي حارب من أجلها وشجع ليرضيها ، وتوجه اليها بكريم الصفات)) [١].

أما منزلة المرأة فكان لها من المنازل العليا في كل زمان ومكان ((وللمنزلة الممتازة للمرأة لم يجد الأشراف والملوك بأسا من التكني بها والانتساب اليها فقد نسب المناذرة إلى أمهم ماء السماء، وهي مادية بنت عوف ملكة العراق ، فينسبُ جمال الجلال إليها، وان أبناءها المناذرة قد ورثوا عنها سناء الشرف ومضاء الذكاء .. وهكذا نسب عمرو بن هند الى أمه)) [٢] .

كما عمل الشاعر الجاهلي على تكريس حياته وجعل قدراً كبيراً من اشعاره من اجل المرأة ، ((وتعرض لوصفها والحديث عنها وهى في مختلف الادوار التي تؤديها في الحياة الاجتماعية الجاهلية . صورها حبيبة ، وزوجة ، واماً ، وفتاة ، وأمة من الاماء . وتحدث عن وظيفتها وواجباتها في المجتمع ورسم العواطف والمشاعر التي تحس بها ويحس بها الاخرون نحوها ، لكن عنايته هذه لم تكن واحدة وهى تؤدى هذه الأدوار المختلفة في ذلك المجتمع العربي في الجاهلية، فهو لم يعن بها في سائر أدوارها عنايته بها، وهي حبيبة وسر هذا واضح فما تثيره الحبيبة في نفس الشاعر ليس مثله ما تثيره غيرها من النساء، والشعر ، كما هو مفهوم ، لغة الحب ولغة العاطفة، فهو يعذب ويحلو باسم الحبيبة وبرق فيستهوى اليه النفوس اذا كان غزلاً أو نسبياً منه في سائر الموضوعات الشعرية الأخرى . ولهذا كان ما وقفه الشاعر الجاهلي على

---

(١) ينظر : المرأة في العصر الجاهلي، حبيب الزيات، ٧٧ .

(٢) المرأة في العصر الجاهلي : ٣٨ .

الحبيبة أكثر مما وقفه على من سواها من النساء وأكثر مما وقفه عليها غيره من الشعراء الذين عاصروه من الأمم الأخرى، وتوجه اليها الشاعر العربي بغزله ونسيبه وتعرض لوصفها مباشرة كما تعرض لها بأسلوب غير مباشر ، وأعنى به نسيه الطلبي، نعم انه أحب الديار لحبها)) [١]

وهكذا أحتلت المرأة عند ابن مقبل، أي أن المرأة عنده مساحة واسعة من قصائده الشعرية، إذ تمثل بحكم وجودها في كل في قصائده، هي المحور الدلالي الثالث بعد محاور الشيب والبكاء والقلق والأرض ورحلة القبيلة، وهذا يعكس علاقة (ابن مقبل) بالمرأة سواء أكانت علاقة سلبية أم ايجابية، تأملنا في ذلك وجدنا في أرض الواقع أن المرأة لها ((مكانة متميزة في وجدان الشاعر العربي منذ امرئ القيس، وقيس بن الملوح وغيره، وهذا الاهتمام إنما ينبع من اتخاذه المرأة معادلة موضوعية لأحاسيسهم المتلهفة ووجدانهم، وشعورهم بثقل القيود الاجتماعية التي تحد من حريتهم وعلاقتهم بالمرأة، فإذا كان الشاعر لا يستطيع أن يبين بأحاسيسه ومشاعره علانية في العالم الخارجي، فإنّه يبثها في عالمه الشعري من خلال تناوله المرأة المعشوقة فكثيرا ما تتحدّد عنده المحبوبة مع العلاقة النفسية للشاعر وخاصة إذا كان بموقع الأغتراب)) [٢].

وهنا لكي يحدث ذلك توازناً بين شعوره بالأغتراب وبين واقعه المتألم، أي توازناً نفسياً داخلياً تأتي ورائه الراحة والشعور باللذة، و(ابن مقبل) ليس هو البادئ من الشعراء، بل هو واحد منهم رأى في المرأة ما لم يرهُ الآخرون، ولكن من يتتبع خطى معاني الحب والعشق عند (ابن مقبل) وعلاقته بالمرأة انطلاقا من شعره، نجد أن الشاعر قد لون قصائده بلون خاص يتمايز عن ألوان من غيره مِن الشعراء في تعامله مع المرأة.

ولكي نزداد أكثر قرباً من عالم(ابن مقبل) ولا سيما موضوع المرأة، فإننا نجد أن لها تأثيراً كبيراً في وجدانه عند (ابن مقبل)، عندما يستذكر محبوبته ويذرف الدموع عليها [٣] : **(البحر الكامل)**

يَا دَارَ كَبْشَةَ تِلْكَ لَمْ تَتَغَيَّرِ بِجُنُوبِ ذِي خَشَبٍ فَحَزْمٍ عَصَنْصَرِ

(١) المرأة في العصر الجاهلي ، حبيب الزيات ، ٧٧ .

(٢) صورة المرأة في ديوان الشاعر لمحمد جربوعة (رسالة ماجستير) : بايزيد فاطمة الزهراء الزهيري سليم : ٣٣.

(٣) ديوان ابن مقبل : ١٠٣، عصنصر : ذي خشب، عروى : ذي بقر، ذو خشب : جبل، الحزم : ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته، القهاد : أتيتها.

فَجُنُوبِ عَرْوَى فَالْقِهَادِ غَشِيتُهَا وَهْناً، فَهَيَّجَ لِي الدُّمُوعَ تَذَكَّرِي

يستذكر (ابن مقبل) حبيبته وهو في حالة نفسية متأزمة ايضاً، عيناه غارقتان في الدموع، التي اغترب عنها ولم يعرف عنها شيئاً، ولطالما ارتبطت المرأة عند (ابن مقبل) بالطلل عنده وعند غيره من الشعراء، فيذكرها عند الطلب ويذرف على ذكرياته معها الأسى والدموع ونواحيب القلب، وذهاب العقل ، فذكريات حبيبته يعبر عنها بعاطفة حزن شديدة قد لا يكون هناك أمل فيها ، فقد ارتحلت عنه المرأة التي التزم حبها دون أن يعلم من أمرها شيئ، فقد بدأ بأسلوب النداء في (يا دار كبشة) وهنا النداء لغير العاقل، فهو يناجي الدار ويستجدي منها العطف لاسترجاع لحظات أيامه مع محبوبته ومع قبيلته الذي اغترب عنهم ، وبذلك أعتمد ذكر (النساء) في مقدماته الطللية بفخر، وذلك بسبب حبه لقبيلته وتعلقه بها، فهي أخلاق البدوية في تقديم حفظ المرأة وصيانتها، كما استخدم أسلوب التكرار في (جنوب – جنوب) لتأكيد حالة الاشتياق إلى داره ودار قبيلته ودار حبيبته،

وقال ايضاً: **(الكامل)** [1]

مضرُ الَّتِي لَا يُستَبَاحُ حَرِيمُهَا والآخِذُونَ نوافلَ الأَنْهَابِ

وهاهنا يذكر (ابن مقبل) جميع النساء، ولاسيّما نساء قبيلته وهو يذكرهم بكل افتخار وعز، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على حبه الشديد لقبيلته ويقيس مدى اشتياقه لارضه وموطنه وقبيلته والتعلق بها، فيتحدث في وجه الخصوص عن نساء مضر، فهن نساء لا تستباح، ونساء قبيتله مفعمات بالأخلاق والعز، في وقت يشتد به الخوف فهن يقضين نوماً عميقاً؛ لترفهن ومطمئنات ومؤمنات، بقدرة ابطال وشجعان القبيلة، فقد ابتدأ (ابن مقبل) الأبيات بنساء قبيلته ليؤكد على حالة الافتخار والاشتياق في الوقت نفسه، مع استخدام اللام النافية مع الفعل المضارع، لتدل على حالة النفي لعدم استباح حريم قبيلته، وعلى حالة التجديد والاستمرار بهذا الفعل التأكيد عليه.

(١) ديوان ابن مقبل : ٢٥، النوافل : الزيادة على الأصل، الانهاب : جمع نهب وهي الغنيمة.

وقال في وصف نساء قبيلته : **(الطويل)** [١]

وأجْدَرَ مِنَّا أَن تَبِيتَ نِسَاؤُهُمْ نِيَاماً إِذَا داعي المَخَافَةِ نَدَّدَا

يواصل (ابن مقبل) ادراج صفات نساء قبيلته في أبياته بشكل متواصل، ويبين مالهن من صفات وسجايا محمودة، التي تتميز بها نساء قومه عن غيرها من القبائل، فهو هاهنا يرفع من قيمة نساء قومه ويجعلها في أرفع الدرجات والمنازل، عن غيرهم من القبائل، وهذا دليل أيضا على فخره بقبيلته، فعد (ابن مقبل) أن افعالهم كأفعال رجال، لا بل فضل النساء على رجال قومه لشجاعتهم واخلاقهم العالية في قوله :

(واجدر منا) التي تدل على دوام الحال في الشجاعة والبطولات.

وقال ايضاً [٢] : **(البحر البسيط)**

خَوْدٌ تَطَلَّى بِوَرْدِ الْمَرْدَقُوشِ على الـ المسك الذَّكِيَّ بِهَا كَافُورَةَ أُنُفَا[٣]

أعطـت ببطن سُهـي بعضما منعت حُكْـم المحبّ فلما نالـه صَرَفا

وَلَوْ تألَّفُ مَوْشِيّا أَكَارِعُهُ مِنْ فُدر شوطٍ سُوطٍ بِأَدْنَى دَلَّهَا أَلِفَا

عَوْداً أَحَمَّ القَرَى أُزْمُولَةً وقِلاً عَلَى تُرَاثِ أَبِيهِ يَتْبَعُ القُذَفا

---

(١) ديوان ابن مقبل : ٦٦.

(٢) ديوان ابن مقبل : ١٣٤.

(٣) الخود : الفتاة الشابة الحسنة الخلق، المردقوش: نبات من الرياحين الورد بمعنى الأحمر، وهو صفة للمردقوش.

الكافور : أخلاط من الطيب. الأنف: من قولهم خمر أنف، وهي التي لم يستخرج من دَنّها شيء قبلها، موشي أكارعه : الثور الوحشي، والموشي : الذي في قوائمه بياض . أكارعه : مستدق الساق من ثور الوحش فدر: الفادر، وهو المسن من الوعول شوط أسم جبل الدل: تدلل المرأة ، العود: المسن وفيه بقية. وأحم القرى أي أسود الظهر الأزمولة من الوعول : الخفيف السريع. الوقل: الصاعد في الجبل. على تراث أبيه: أي هو على ما عوده أبوه من التصعيد من شواهق الجبال والإقامة فيها. القذف جمع قذفة، ما علا وبعد من نواحي الجبل في أعاليه حيث القمم، الكنف : الجانب والجناح، جرت له كنفا : أي مالت عليه.

اذا تأنس يبغيها بحاجته ان ايأسته وإن جرت له كنفا

يتحدث (ابن مقبل) عن حبيبته الجميلة، ويذكر صفاتها بأنها ذات ذوق رائق ، فتتعطر بأرقى اصناف العطور من (المردقوش) و (المسك المذكي) و (الكافور) في أول استعماله، وهي من العطور الطبيعية التي تألفها البادية والقبيلة والتي تعدّ من أجود أنواع العطور وأنقاها عند قبيلة (ابن مقبل) ، و يعرفها معرفة جيدة ولو من أبعد المسافات ؛ لأنه ابن هذه البيئة البدوية والمحب لها والمعجب بها، أما حبيبته فإن جمال عطرها الذي تخالط وامتزج مع جمال الأنس الذي تتحلى به جعل الوعول والصخور والأماكن المستوحشة التي تكون أكثر نفوراً من البشر فتتحول إلى أماكن تستأنس لهذه الفتاة، اذن (ابن مقبل) ابتدأ أبياته بذكر أنواع العطور ليؤكد على صفات نساء قبيلته التي تتعطر بأنواع العطور وانقاها .

وقال في وصف المرأة ايضاً [1] : **(البحر الطويل)**

لَهُم ظُعُنٌ سَطْرٌ تَخَالُ زُهَاءَهَا إِذَا مَا حَزَاهَا الآلُ مِنْ سَاعَةٍ نَخلَا

بِوَادٍ حجازي تَغَوَّلَ طُولُهُ مَزَارِعُ في شطئانه نُجِلَتْ نَجْلَا[2]

إن (ابن مقبل) يصف مرة أخرى المرأة بصفات من العز والشموخ والإباء والجمال، وطيب المحيا ، فالنساء في قبيلته هن شامخات شموخ النخل، وهن عزيزات كما النخل في البادية وفي كل مكان ، فهي ثابتة في موضعها لا تتحرك، يصفها الشاعر من خلال ذكرياته الأليمة، التي كانت من أحد أسباب الأغتراب.

وقال في الصفات الاخرى للمرأة : **(البحر الطويل)**

---

(١) ديوان ابن مقبل : ١٥٧.

(٢) سطر : أي صف واحد وزهاؤها شخوصها ، وواحد الزهاء كجمعه شبه إبل الظعن بالنخل. وحزاها الآل: أي رفعها، والآل: السراب . ومن ساعة أي بعد ساعة من مسيرهن، تغول: أي تلون ونجلت أي شقت وحرثت للزراعة.

لِدَهْمَاءَ إِذْ لِلنَّاسِ وَالعَيْشِ غِرَّةٌ وإِذْ خُلُقَانَا بِالصِّبَا يَسَرَانِ[1]

تَشَكَّتْ بِبَعْضِ الطَّرْفِ حَتَّى فَهِمْتُهُ حَيَاء وَمَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَتَانِ

كَبَيْضَةِ أُدْحِيَّ يُوَحُوحُ فَوْقَهَا هجَفان مُرْتَاعَا الضُّحَى وَحدَانِ

(نرى ابن مقبل) في هذه الأبيات يشير الى حبيبته وهي (دهماء)، إذ ابتدئ ابياته بأسمها، فتجده يشير إلى أن حبهما كان قديماً قدم الصبا والطفولة.

فهي موجودة في اعماق قلبه، وكلما يراها فكأنما يراها في خياله وتفكيره تدور كعقارب الساعة في مخيلته، وسبب الدوران هي ولشدة تعلق المحبين بعضهم ببعض، كما يرى بعض الدارسين فيعلل ذلك بقوله ((ولشدة تعلق الحبيبات بالمحبين كانت تتوافد عليهم منهن أطياف خيالات أثناء نومهم فتوقظهم))[2] ، فابن مقبل عانى في حبه، فقد كانت معاناة عصيبة بسبب فراقه عن حبيبته وفراقه عن قبيلته وأهله ووطنه وأرضه، فيعبر عنها في خياله من خلال أحد الأطياف التي تزوره ليلاً في كل يوم ، ولتأكيد حالته هيامه بدهماء.

وقال في صفات المرأة ايضاً : [3] **(البحر الطويل)**

أَلَا طَرَقَتْنَا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَمَا طَلَى اللَّيْلُ أَذْنَابِ النِّجَادِ فَأَظْلَمَا

تَخَطَّتْ إِلَيْنَا الدور والسُّوق كُلُّهَا ومَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَا[4]

(١) ديوان ابن مقبل : ٢٣٨، دهماء، زوجة ابن مقبل،، خلقاناً يسيران : أي سهلان مطيعان متيسران الأدحي : مبيض النعام في الرمل، يوحوح : أي يصوت فوق البيضة، الوحدان : المنفردان.

(٢)المرأة في العصر الجاهلي، علي الهاشمي : ١٣٣.

(٣) ديوان ابن مقبل : ٢٠٤.

(٤) طرقتنا : أي أتتنا ليلاً، يعني خيالها النجاد جمع نجد، وهو ما أرتفع وصلب وأشرف من الأرض. أذنابها : أسافلها وحواشيها طلاها الليل: أي غشاها وغطاها، الأعجم : الذي في لسانه عُجمة، لا يفصح ولا يبين كلامه له.

يحاول (ابن مقبل) ان يستذكر خيال حبيبته دهماء، أنه لا يحاول أن يستذكرها فقط بل هي في ذاكرته وحياته أيضاً، ، إن حب دهماء موجود في مخيلته بشكل عميق ، فقد تخطت حبيبته دهماء الأسواق والدور والناس والاصدقاء وحتى الحياة كلها، فخيال دهماء يأتيه حتى بعد الكبر والمشيب فحبها موجود لا ينسى ولا يُنتسى، ((هذا الحب الكبير اليائس والملازم في الوقت نفسه، حب بدأ قديماً واستمر حتى آخر حياته دون بارقة أمل)) [1].

وقال أيضاً : **(البحر الطويل)**

دَعَتْنا بِكَهْفٍ مِنْ كُنَا بَيْن دَعْوَة، عَلَى عَجَلٍ دَهْمَاءُ والرَّكْبُ رَائِحُ

فَقُلْتُ وقَدْ جَاوَزْنَ بَطْنَ خُمَاصَةٍ جَرَتْ دُونَ دَهْمَاءَ الظِّبَاءُ البَوَارِحُ

أَتَى دُونَهَا ذَبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ فَتىً فَارِسيٌّ في سَرَاوِيلَ رَامِحُ

ومَا ذِكْرُهُ دَهْمَاءَ بَعْدَ مَزَارِهَا بِنَجْرَانَ إلاَّ التُّرَّهَاتُ الصَحَاصِحُ

عَفَا الدَّارَ مِنْ دَهْمَاءَ بَعْدَ إِقَامَةٍ عَجَاجٌ بِجَنْبَيْ مَنْدَدٍ مُتَنَاوِحُ

فَصِخْدٌ فَشِسْعَى مِنْ عُمَيْرَةَ فَالّلوَى يَلُحْنَ كَما لاَحَ الوُشُومُ القَرَائِحُ

إِذَا النَّاسُ قَالُوا كَيْفَ أَنْتَ وقَدْ بَدَا ضَمِيرُ الَّذِي بي قُلْتُ لِلنَّاسِ صَالِحُ

لِيَرْضَى صَدِيقٌ أَوْ لِيَبْلُغَ كَاشِحاً ومَا كُلُّ مَنْ سَلفْتَهُ الوُدَّ نَاصِحُ

إِذَا قِيلَ مَنْ دَهْمَاءُ خَبَّرْتُ أَنَّهَا مِنْ الجِنِّ لَمْ يَقْدَحْ لَهَا الزَّنْدَ قَادِحُ

وكَيْفَ ولاَ نَارٌ لِدَهْمَاءَ أَوْقِدَتْ قَرِيباً ولاَ كَلْبٌ لِدَهْمَاءَ نَابِحُ

(١) قلق الخضرمة : ٢/٤٩٠.

وإنَّي لَيَلْحَانِي عَلَى أَنْ أُحِبَّهَا رِجَالٌ تُعَزِّيهِمْ قُلُوبٌ صَحَائِحُ

ولَوْ كَانَ حُبِّي أُمَّ ذِي الوَدْعِ كُلُّهُ لأَهْلِكِ مَالاً لَمْ تَسَعْهُ المَسَارِحُ

أَبَى الهَجْرَ مِنْ دَهْمَاءَ والصَّرْمَ أَنَّنِي مُجِدٌّ بِدَهْمَاءَ الحَدِيثَ ومَازِحُ[1]

في هذه الأبيات تظهر الحالة النفسية (لابن مقبل)، بسبب زوجته دهماء التي انقطعت حبائلها؛ لأنها في واقعه ليست موجود ة، ولكنه يوصل حبالها بالخيال ولا ينساها مستعيناً بذاكرته، ومن خلال ذلك استعان بالصور البيانية، ومنها التشبيه ، فيشبه نفسه بالفرس الذي يترك مقاده فهو حر في سيره دون تقييد في صورة تشبيهية تمثيلية، أي المتمثلة في ذاكرته المليئة بالألم والأحزان ، كما أن خياله في دهماء حر ولكن هذا الخيال لن يذهب بعيداً، فخياله مجرد ذكريات، فاستعان بالفن (الجناس الناقص) في (رائح – البوارح – رامح –الصحاصح – متناوح – القرائح – صالح – ناصح...) التي عملت نوعاً من الجو النفسي لحالة الحزن المسيطر على (ابن مقبل) بسبب ذكريات زوجته التي نهي موجودة في خياله الآن كما كانت عشيقته يوماً.

وايضاً استعان بالتكرار في (دهماء – دهماء) وكان سبب تكراره بأسمها بسبب سيطرة دهماء على قلب (ابن مقبل)، فالدهماء مجرد ذكريات عند ابن مقبل، فيذكرها في مقدمته ويكرر اسمها وكذلك ليؤكد حبه وعشقه، بعد أن بعدت وكان الفراق نصيبهما فهي عزيزة عليه، فكنى بالقوم، لأنها من قومه فقد كانت زوجته قديماً. وهذا يدل على كثرة الأسئلة التي تراوده في ذاكرته التي لا يستطيع التخلص منها، بسبب الحالة النفسية لحبه لزوجته دهماء التي اصبحت جزء متأصل من

(١) الديوان : ٤٨ –٤٩– ٥٠، كهف: موضع، وكتابين كتاب ،جبل وبإزائه جبل آخر يقال له ،عناب، فجمعه إليه للقرب والاتصال. ودهماء امرأة ابن مقبل، وكانت تحت أبيه في الجاهلية، فخلف عليها بعد موته ؛ وكانت العرب تزوج نساء أبائها، خماصة: اسم واد والبوارج :جمع البارح، وهو ما مر من يمينك إلى يسارك من الطير والوحش، ذب الرياد: الثور الوحشي، سمي بذلك لانه برود، أي يذهب ويجيء لا يثبت في مكان واحد،عفا العجاج الدار : أي درسها ومحا آثارها، ومندد: اسم واد باليمن كثير الرياح شديدها، والمتناوح: المتقابل الذي يهب من جهة مرة، ثم من الجهة المقابلة مرة أخرى، ومنه الرياح المتناوحة، أي المتقابلة التي لا تهب من جهة واحدة، ولكنها تهب من جهات مختلفة، وعميرة: أودية في اليمن واللوى من الرمل حيث بلتوي وبرق، والقرائح: جمع قريح، وهو الذي قد فرح أي جرح ثم و عليه الكحل.

حياته والتي كانت سبباً من أسباب الأغتراب الذي يعاني منه، والذي استحوذ على جزء كبير من قلبه وعقله.

المطلب الثاني

الشيخوخة والشيب

تتمثل هذه المرحلة بأحد النوازع الشخصية لـ (بابن مقبل)، و النوازع المُتمثلة في دواخل الانفعالية التي تكون في موضع إثارة لنفسية الشاعر وأحاسيسه، والتي تدفعه للهروب عند الشعور بالعجز، ولاسيما لحظات الشعور بثقل الحاضر المزري، المتمثل بضعف الشيخوخة ودخول الوهن والمرض على الشاعر، وعلى العكسُ من ذلك (أيام الشباب) الذي كان ممتلئا بالنشاط والحيوية الزاهر بأيام الشباب، فتحاصرهُ ذكريات الماضي، حتى أنه لم يجد بديلاً لهذا الحصار سوى الذكريات التي يستعيدها بوهجِ ذاكرتهِ، وربط قيم الماضي الطابع في أذهانهم مع الحاضر المؤلم ليتجاوز الشاعر محنتهُ؛ لذلك فقد كان((استحضار الماضي وجعله حلماً يداعب الذاكرة دائماً هو تجسيد لموقف معين يتخذه الشاعر من واقعه في سبيل ممارسته للوجود والحياة، والتأكيد على وجود الذات من خلال المزايا التي حققتها في الماضي وتستعيدها الآن من خلال الذاكرة التي تحيلها شعراً))[1].

وكأن تلك اللحظات تعمل على إعادة بناء الذات، من خلال استكمال عناصر فعلية في ردم العناصر الحاضرة ، والدخول إلى الماضي الذي يظهر له، لتحقيق انتصار جديد على الحاضر وذكر أيامه القديمة ، إلى جانب استذكار الذكريات التي اندثرت، فضلاً عن ذلك تفصح لنا على أحوال الشاعر وصِراعه مع تقلبات الزمن ومتغيراته، إذ يبدو الزمن بوصفه عاملاً مؤثراً ويعد من مسببات الشيب المثقل بهموم الحياة، وصعِاب المشقة، والقلق في دائرة موج دوراني متحرك يجتاح كل ما أمامه من نشاط، وحيوية، والقوة ويقتلع معه أيام الشاب، والفتوة فيتعاقبه الهرم والكهولة، والشبب، والشيخوخة، والضعف، وما يترتب عليه من متغيرات نفسية وبدنية تؤول

(١) ظاهرة الحزن في دواوين شعراء المعلقات دراسة موضوعية فنية، سامي جاسم محمد، رسالة الماجستير : ٩٠-٩١.

إلى جسم هزيل والنحول في التفكير، والإحساس بالتناهي والفناء لضياع العمر في سراب تندثر، فيه زهرة ريعان الشباب، لذا نجد الشيب والشباب يشكلان معاً((موضوعاً واحدا متداخلا يترجم موقف الشاعر إزاء الزمن في لحظة تألم واعتبار يستسلم فيها إلى استذكار محطات الماضي المفعمة بالبهجة ولذة الحياة هروباً إليها من فعل الزمن التذميري وشراسة اللحظة الراهنة، فيجد في ذكرياته ومغامرات شبابه متعة ولذة يقاوم بها مظاهر الوهن والشيخوخة، وما يكتنفها من عجز))[١]

ومما يُعمق مأساة الشاعر في مرحلة الشيخوخة والشيب، أحواله وصراعات نفسيتهِ، الصادرة من القلق، وظروفهِ الحياتية، وعلاقتهُ مع المرأة، في صدودِها واعراضها عنه، إن الإنسان الماضي يعيش بحزن عندما يفتقد القدرة على استكمال ذاته في شيخوخته يعود إلى سرد سجل حياته وإلى عرض صورة الماضي كأنه تعويض لما فقده، فالإنسان هو سلسلة الأفعال والمواقف التي أنجزها عبر رحلة عمره، وإن ذكر الشباب لا يأتي إلا بعد رحيل تلك الأيام والسنوات، ولهذا يقترن تذكرها بالحسرة والأسف، فمرحلة الشباب مرحلة تتجمعُ فيها مشاعر الإنسان، فيتذكر الماضي والمستقبل، ويصبح بين أسف على ما قد ذهب ومضى وخوف مما سيأتي، لذلك يمثل التشبث بالشباب انعكاساً لصورة من صور التمسك بالحياة أي (الماضي)، فالحياة ليست مجرد أيام تتوالى وسنين تنقضي وإنما هي قدرة وممارسة وشروع ومحاولة لتحقيق ذلك الشروع من خلال تذكر الأيام السالفة [٢] .

كما يقول (ابن مقبل) [٣] وهو يستذكر ماضيه بسبب الشيب : **(البحر الطويل)**

ولا تَهيُبني المؤمَاةُ أركَبُها إذا تَجاوبَتِ الأصَداء بالسَّحَرِ

وهاهنا يقوم الشاعر باستذكار ماضيه وذكرياته، من خلال المشي في الفلاة الخالية التي ترسم الرعب في كل من يقتطعها، في قوله : (المومأة) ، إذ يعمد الشاعر إلى الاعتزاز بشجاعته في أيام صباه، ضد الحاضر المؤلم المُتمثل بضعف الشاعر بسبب الشيخوخة التي عذبتهُ،

(١) الزمان والمكان في العصر الجاهلي : ١٤٧.
(٢)ينظر : الأغتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام، حسن صالح سلطان، رسالة ماجستير، :٨٦.
(٣) ديوان ابن مقبل : ٧٣.

لمواجهة هذا الشيب والضعف الفتاك والإحساس بالعجز حيث يسعى الشاعر إلى استكمال ذاته وإعادة توازنه النفسي ، يسيب انهيار حياته الدائرة بالشيخوخة وانقلابها.

واستخدم الشاعر (لا النافية للجنس)؛ ليؤكد إصرار على عدم خوفه من ذلك المكان وهو يقتطعهُ، مع استخدام الفعل المضارع في (تهيبني)؛ ليُثبت على الدوام والاستمرارية في عدم خوفه.

وفي قصيدة أخرى، تظهر استهزاء المرأة بالشاعر؛ بسبب شيبه وضعفه فيقول[1]:**(البحر البسيط)**

يَاحُرُّ أمسَيْتُ شَيْخاً قَدْ وهَنَ بَصَرِي التاث ما دُونَ يوْم الوعدِ مِنْ عُمْرِي

يَاحُرَّ منْ يعتَذِرْ منْ أنَّ يُلمَّ به ريب الزَّمانِ فَإِني غَيْرُ مُعتذرِ

ياحُرَّ أمسى سَوادُ الرَّأسِ خَالطة شيب القذال اختلاط الصفو بالكدرِ

ياحُرَّ أمستْ تليَّاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ فلَسْتُ مِنهَا عَلَى عَيْن ولا أَثَرِ[2]

يعاني الشاعر بسبب ما وصل إليه من حال قاسية، وهذه الأبيات تحمل بين سطورها نبرة هادئة حزينة ، ويربط الشاعر بين صدرها وعجزها من خلال إحساسه بخيبة الأمل التي يعاني منها بسبب استهزاء المرأة به، بسبب مماظهر عليه من ضعف ووهن، وشيب شعره ، ولجأ الشاعر إلى تكرار أسلوب النداء الموجه إلى ابنته (حرة) عمد إلى ترخيم، لكي يشعرها بقربها إلى نفسه من جهة، وبأنه أصبح شيخاً كبيراً في العمر قد أصابت قواه الوهن، والضعف، إلى الاندثار، ويرتبط الصراع الداخلي الذي يعاني منه الشاعر ما بين الشيب والهرم، ورغبته في التمسك بالذكريات الماضية، والتمتع بحيوية الصبا، حيث يظهر ذلك من خلال تكراره الفعل (أمسى)، لبث شكواه من ذهاب الشباب وضعف البصر وإنه اقترب من النهاية، كما استخدم الانواع البيانية ليثبت ضعفه وشيبه ولتصبح عند المتلقي صورة متكاملة عنه، فاستخدم التشبيه غي (سواد الرأس خالطه شيب القذال) (باختلاط الصفو بالكدر) وهذا من احدى فنون التشبيه

(١) ديوان ابن مقبل : ٦٩-٧٠.

(٢) التاث : أي اختلط، يوم الوعد : يوم القيامة، يلم به : يأتيه مصيبة، ريب الزمان : حوادثه.

التمثيلي، ليمثل بصورة الرأس المختلط بشيب القذال، هو الشيب الذي يجتمع في مؤخرة الرأس، مشبهاً به اختلاط النهر الصافي بالكدرِ المتلوث، ((وقصة هذه الأبيات مشهورة ذكرها ابن قتيبة وهي ان ابن مقبل خرج في بعض أسفاره، فمر بمنزل عصر العقيلي، وقد جهده العطش، فاستسقى، وخرجت إليه ابنتاه بعس فيه (لبن) فرأتاه أعور كبيراً، فأبدتا له بعض الجفوة وذكرتا هرمه وعوره، فغضب وجاز ولم يشرب، وبلغ أباهما الخبر، فتبعه ليرده، فلم يرجع فقال له: أرجع ولك اعجبهما إليك فرجع وقال قصيدته هذه[١].

ويتكلم وأيضاً في ابيات أخرى عن المرأة التي تُعيب عليه المشيب : **(البحر الكامل)**

وتنكَّرَتْ شَيْبي فقلتُ لَهَا: ليْسَ المشيبُ بِنَاقِصٍ عُمْرِي

سيَّان شَيْبي والشَّبَابُ إِذَا ما كُنتُ منْ اجَلِي عَلى قدْرِ

ما شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ ولكِنِّي امرُؤ قارعْتُ حدَّ نواجذِ الدَّهرِ[٢]

فرأيتُهَا عُصْلاً مُوقحةٍ عزَّتْ فَما تُسطَاعُ بالكَسْرِ[٣]

يحمل (ابن مقبل) حوادث الدهر المُتعبة ومتغيراته التي كانت له السبب الأكبر في مسؤوليته، لكبره وهرمه، إذ يختلط شعور (ابن مقبل) بالتقدم في السن، وبخطوات الزمن بالتعبير عن (الشيب) الذي يعد عنصراً من احدى علامات للكبر، منها الضعف وانعدام القدرة، ولربما قد يكون الشاعر قادرا على مواصلة الحسان ومع ذلك فقد خط الشيب على رأسه، ويخص الشاعر بمدى تأثير ظهوره في نظرة المرأة إليه، لان المرأة تنظر إلى الشيب بوصفه عنصرا منفراً أو مبعدا للشباب والفتوة وبداية للانهيار الجسمي فالمرأة لا ترى إلا شبابا ولذا كان الشيب أثراً وأكثر لفتاً لانتباه المرأة [٤] ، فهو من احدى العلامات الظاهرة على أرض الواقع لحياة الإنسان (ابن مقبل) وتحسره على انقضاء الشباب وتذكر أيامه وصباه وذكرياته مع اهله وخلانه، ولكن

(١) الشعر والشعراء : ابن قتيبة، ١/٤٥٥-٤٥٦.

(٢) نواجذ : الاضراس، عصلاً: المعوج الشديد، الموقحة : الصلبة.

(٣) ديوان ابن مقبل : ٣٦٧-٣٦٨.

(٤) ينظر : الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي، باديس فوغالي، ١/٣٤٣-٣٤٤.

اندثرت بسبب الشيب، حتى وصل به الحال إلى بغضه، وكما اصبح عاجزاً، عن مقارعة جريان الزمان، وكان إنكار الشيخوخة والتمسك بروح الشباب والتصابي هو ما عول عليه بعض الشعراء في تبديد مشاعر الأسى والحزن التي يخلفها إعراض النساء عنهم وتجاهلهن لهم ، ومن هنا حق البكاء على مفقود والجزع من آت في معادلة يستحضر فيها الضدين اللذين لا يخبران إلا عن أثر الزمن في الناس وتقلبهم من حال إلى حال [١] ، واستخدم الشاعر اسلوب التكرار في (الشيب، مشيبي)؛ لإثبات صفة العجز والكِبر على الشاعر، كما استخدم الشاعر اسلوب (التشبيه) حيث شبه الدهر بحيوان له اضراس يعض بها، واستخدم الكناية في (عصلاً) كناية عن (الاعوجاج الشديد)، و (موقحة) كناية عن (الصلبة)، قاصداً بها أن أنياب الدهر صلبة، و لها اعوجاج شديد يصعب كسرها، لإرجاع حياة (ابن مقبل) كما كانت عليه.

وقال في الشيخوخة [٢] : **(البحر البسيط)**

ما لِلْكَوَاعِبِ لَمَّا جِئْتُ تَحْدجُنِي بِالطَّرْفِ تَحْسِبُ شَيْبِي زَادَنِي ضَعفَا[٣]

يتبعنَ مِنْ عَارِكٍ بيض سَلائِقه بَعْضَ الذي كانَ مِنْ عاداتهِ سَلفَا

وكان عَهْدِي مِنَ اللائِي مَضينَ مِنَ البيضِ البَهَاليلِ لاَرَثًّا ولا صَلِفَا

ظهر الطباق في هذه الابيات بين (الشباب / الشيب) إذ تعلقت صفة الشباب بحالة الشيب والشيخوخة التي تنتمي إلى الصفة الزمنية، (كنت) التي تشير إلى الانتهاء، التي هي لحظة الماضي المنتهية، وقد سبق هذه الصفة فعل (جئت) الذي يدل للزمن الحاضر، ونظرات الفتيات اليه بطرف العين مما يوحي بعدم الرضا والتقبل والانتقاص منه، بسبب ما اصابه من الكبر والضعف ، و شيبه في شعره، تحسب شيبي زادني ضعفا، نرى هناك تضاد في الزمن الماضي (الشباب) الذي يذكره بصباه وحيويته، ويعلل الشاعر صد الفتيات عازياً إياه إلى بروز الشيب

(١)ينظر : الشيب بكاء الشباب في الشعر الجاهلي، أ. د. أحمد اسماعيل النعيمي (بحث منشور)، ١٦٨-١٧٩.

(٢) ديوان ابن مقبل : ١٤٣.

(٣) تحدجني : تنظر إلي في حدة وربية عارك: البعير القوي، سلائقه: وهي أثر الانساع في بطن البعير

بعد الشباب أي إلى فاعلية (الزمن) والتغير الذي تولده ونضوب الحيوية بالمقارنة مع ايام الشباب الذي هو أوج ازدهار العمر، فهو يستعيد زمنا يبلغ فيه الاتصال بين الشاعر والمرأة درجة عالية تمثل نقيضا للانفصام الحالي [١].

و حين يصف الشاعر رؤية الآخر/ المرأة لمظهر الشيب ورؤية ما فيها من الجفاء والنفور تجاه أنا / الشاعر) في قوله: (تحدجني بالطرف تحسب شيبي...) نظرات ملؤها الاستهزاء والابتعاد والنفور عنه فهو يبرهن بذلك البأن ليس للمرأة أن تهوى شيخاً مُسناً [٢] .

و وفضلاً عن على ذلك فإنه شقاء الشاعر وتعاسته بهذه المرأة التي نجدها((الشابة خالدة الشباب تسخر من الشاعر الشيخ وتهزأ من ضعفه وتعرض عنه)) [٣]. (ابن مقبل) يتجرع غصص العذاب الأليم، فيقف (ابن مقبل) تجاه هذا الشعور الذي يوحي بالعجز والاندثار والفقد، ويتفطرُ قلبه ألماً، بسبب تقدم الزمن فيه فيسبب له حالة الضعف والوهن والشيخوخة والشيب ، ولكن (ابن مقبل) لم يقف مكتوف الأيدي لتجاوز تلك المحنة والظروف، بل رفض الاستسلام والانحناء للضعف والهرم، فهو يستمد من الرحلة قوة لمواجهة نواجذ الدهر وإبراز قوى الذات لذا اختار ابن مقبل لوحة (الليل) لرحلته.

وفي أبيات أخرى يفتخر الشاعر بشجاعته وتجاوز الصِعاب، رغم ضعفه وشيبه[٤] : **(البسيط)**

وَلِيلَةٍ قَدْ جَعَلْتُ الصُّبحَ مَوْعِدَهَا بصدرةِ العنسِ حتى تعرف السدفا

ثم اضطبنتُ سلاحِي عِنْدَ مَغْرِضَهَا مرفقٍ كرئاسِ السَّيفِ إِذْ شسفا

هوجاء تجتابُ أَوْسَاطُ الجِهَادِ بِإِرِ قال قذاف إذا ديك القُرَى هَتَفَا

مستَخْرِبُ الرَّحْلِ مِنْهَا مُقْرِعُ سَنَدُ وشمرتْ عَنْ فَيافٍ وَاجَهَتْ خُلُفَا

(١) ينظر : البنى المولدة في الشعر الجاهلي : د. كمال أبو ديب (سلسلة الموسوعة الصغيرة) : ٩١.
(٢) ينظر : الغزل عند العرب، فادية، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني : ٦١.
(٣) الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى جياروك : ٢١٢.
(٤) ديوان ابن مقبل : ١٤٤-١٤٥.

أبقى سفاري ونصّيّ من عريكتها ملءَ العلاف لا نياً ولا عَجَفا

مجهَال رأد الضُّحَى حَتَّى تُوزّعَهَا كما تُوزِعُ عَنْ تهذائه الخرفَا[١]

يسترجع (ابن مقبل) مراحل الفتوة والاعتزاز بشبابه وفتوته، ويقص علينا حكايات لوصف رحلته في مشاهد الصحراء، بوصف هذه اللوحة من اللوحات الفنية، إذ يسترجع الذات بعد أن طردته الحياة من صبا الشباب إلى منازل الشيخوخة؛ ليقف حائراً حزيناً بسبب غربته، الذي يحاول جهده التمرد عليها [٢]

ومن هنا عمد (ابن مقبل) في جعل زوايا رحلته رحلة زمنية في الليل ، فصورة الليل بشكل مركب بصور من صور الشجاعة والأقدام دون تراجع ، ((وتصل المواجهة بين الشاعر والليل إلى مركزها، إذ يتحول الليل إلى شخص آخر بإزاء الشاعر، يلتحمان عندها في صراع شديد ينتهي بانتصار الأخير ... ليكون ذلك بداية لخلاص الشاعر من معاناته)[٣]

وقال الشاعر : (قد جعلت الصبح موعدها...) ، قاصداً حالة الجمود والقهر التي سيطرت على قلب الشاعر في المقاطع الأولى بحاجة إلى قوة عنيفة لتحريك السكون في الداخل، وتحريك السكون هذا لا يتم إلا بالخلاص منه بل في حركة عنيفة تصدمها قوتها (بصدرة العنس)؛ لإيقاظه وأحياء ما فيه من قدرة وطموح حتى تذهب السكرة عن الإحساس ويذوب الثلج عن القمة (فالشاعر / وناقته) موكلان بمحو آثار الخمول في النفس المحبطة، و الصبح يطل منها ضؤوه لأن الأشراق لا يأتي إلا بإزاحة الليل وأحياء الأمل والتفاؤل في نفسه واستقبال الحياة بشعور آخر، شعور الأمل والطمأنينة والحياة الهانئة ([٤]). وأما الناقة فيها حضور آخر ومميز في القصيدة، بل لا تكاد تخلو قصيدة من وجودها مما جعلها عنصراً قوياً في تشكيل الصورة الجزئية، في بعض الأحيان جعلت منها صورة كلية داخل القصيدة، فالناقة هي إحدى المعادلات

---

(١) صدرة العنس : صدر المطية، سدفا : بمعنى الضوء ههنا،اضطبنتُ سلاحي : أي احتضنته من الضبن وهو الابط وما يليه، مغرضها :المغرض للبعير كالمحزم من الفرس، قذافٍ: السريع، مستحرب : البالي النخرق،خُلفا : الطريق في الجبل،عريكتها : سنامها، العلافي : الرجل العظيم.

(٢) ينظر : الشيب والهرم في الشعر العربي، علي حسن جاسم، ٥٣.

(٣)النص واشكالية المعنى : ١٠٧.

(٤) ينظر : جماليات المعنى الشعري في التشكيل والتأويل : ٢١٨-٢١٩.

الموضوعية التي وظفها (ابن مقبل) للتعبير عن إرادة قهر المحيط المؤلم والقاسي الذي كان يحيط به، المتمثل برحلة المحبوبة كونها إحدى رموز الدلالات المُهيبة منها (العنس / شسفا / هوجاء / مجهال)، فالناقة القوية التي تتمتع بهذه الأوصاف تحمل دلالات عميقة في النص ولا سيما ارتباطها بظاهرة الترحال للتعبير عن الإرادة والعزيمة والناقة الهالك المتعبة التي انهكها السير تظهر في نهاية الرحلة هي إرادة التي تبددت في دروب الحياة[١].

واستخدم (ابن مقبل) في هذه الأبيات، أساليب من علم البيان وهي (الصورة التشبيهية) التي رسمها (ابن مقبل) بريشةِ الشيب والشيخوخة، مبتدئاً من رسمِ إطار اللوحة المُنبثقة من معاناة الشاعر من شيبيهِ وشيخوختهِ واستهزاء النساء منه، كل ذلك ليبين قدرة الشاعر على اعطاء أحكام سيطرته على الناقة المتمسك بها أثناء سيرها، كإمساك مقبض السيف وهذا نوع من أنواع التشبيه التمثيلي وأحد ابطالها هي الناقة .

وكما شبه (ابن مقبل) الناقة فجعلها كالسلاح في قوله: (ثم اضطبنت سلاحي عند مغرضها ....) فضلاً عن ذلك رعتها (راد الضحى، كما توزع تهدائه الخرفِ) وهذا نوع من أنواع (التشبيه التمثيلي).

وقال أيضاً [٢] : **(البحر البسيط)**

راميتُ شَيبي كلانا قائم حِجَجاً ستينَ، ثم ارتمينا أقربَ الفُقَر

راميته منذ راعَ الشيبَ فاليتي ومثلهُ قبلهُ في سالفِ العُمُرِ

أرمي النُحُورَ فأشويها ، وتَثْلِمُني ثَلمَ الإناءِ، فأغدو غير مُنتَصِرِ

في الظهر والرأس حتى يَسْتَمِرَّ بِهِ قَصْرُ الهِجارِ وفي الساقين كالفَتَرِ[٣]

---

(١)ينظر : آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي، د. محمد بلوحي : ٢١١

(٢) ديوان ابن مقبل :٧٠-٧١.

(٣) الفقر : جمع فقرة، النحور : نحور الأهِلّة، الهجار : حبل يشد في رسغ البعير، ثم يشد إلى حقبه، الفتر : الفتور.

وهنا يرسم (ابن مقبل) صراعه الطويل مع شيخوخته والعجز، و لقد أحال معاناته بمتاعب الكبر إلى صورة معركة موجودة على أرض الواقع ،و يقوم فيها لمدة ستين سنة، ومن قبلها و مثلها، في صراع أليم يكون في دوامة هو الدائم الخاسر الأكبر.

واستخدم الشاعر الصورة البيانية وهي أسلوب التشبيه حيث شبه (أمر شعوره وهو يلفي نفسه تتسلّم) كالإناء، واستخدم التشبيه التمثيلي في (راميتُ شيبي) (كأن صورة الرماية والشيب يرميه وهو يراميه ستين سنة)، واستخدم اسلوب الجناس في (الفقر – العمر – المنتصر – الفتر) هو جناس ناقص، وكما استخدم اسلوب التكرار في (راميته – راميت – شيب– شيبي)، وسبب استخدامه لكل تلك الأساليب كانت من احد العناصر لتأكيد المعنى وتقويته وتثبيتهُ في النفس الشاعرة؛ لِما اصابتها من ألم وفتور؛ بسبب الشيخوخة والضعف، مصورة حالة المعركة الحية ما بين الشيب والمرأة ضد الشاعر.

وقال في استهزاء المرأة له أيضاً[1] : **(البسيط)**

قَالَتْ سُلَيْمَى يبطن القاع مِنْ سُرحٍ لا خير في العَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ والكبرِ

واسْتَهْزَأَتْ تربها مِني . فَقُلْتُ لَهَا : مَاذَا تعِيبان مِني يَا بْنَتِي عصرِ

لولا الحياءُ ولولا الدِّين عِبْتُكُما بِبْعضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عِبْتُمَا عَوَرِي

قَدْ قُلْتُما لي قَوْلاً لا أبالَكُمَا فيه حَديثٌ على ما كان من قِصَرِ[2]

رسم (ابن مقبل) لوحة أخرى من لوحاته الواقعية، بصورة حِوارية مع سُليمى؛ لإظهار حالة الوهن والضعف، ولا سيما في استهزاء سُليمى له من ظهور شيبه وتقدم شيخوخته، عندما التقت (بأبن مقبل) في وادٍ ووقفت عند بئرٍ، فوقف (ابن مقبل) ليستسقيها وقالت له : لا خير في العيش عند وجود الشيبِ والكِبرِ، فذكرت هرمه وعوره، فقال لها : لولا الدين والاخلاق والحياء لعبتكما بما فيكما، فأنا لا أبالي بما قلتما، واستخدم عنصر الحوار والمباشرة الحية ما بينه وبين سُليمى؛ لتظهر إلينا بصورة محادثة (قال – قلت)، كأنها سرد قصصي، بِحوار جميل.

(١) ديوان ابن مقبل : – ٧١–٧٢

(٢) سرح : اسم موضع، واد أو ماء، القاع : الأرض الواسعة، الترب : المقارب من السن.

وقال في موضعٍ آخر يتكلمُ فيه عن حنينه وشوقهِ لأيام شبابهُ [١] : **(الرمل)**

يا ابنةَ الرَّحَالِ لو جارَيْتِني سَالِفَ الدَّهرِ لجَارَيْتِ الرَّقِمْ

وخُصُومٍ شُمُسٍ أَرْمي بهم شُعَبَ الجَوْرِ إذا لم يَسْتَقِمْ

وقُعُودي عندَ ذي غادِيَةٍ تَقْذِفُ الأعداءَ عَنِّي بالكَلِمْ

نَتَنَادَى، ثم يَنْمِي صَوْتَنا صَلَقٌ يَهْدِمُ حافاتِ الأُطُمْ[٢]

اللوحة الأخرى التي رسمها (ابن مقبل) من اللوحات الحوارية أيضاً، والحوار كان مع ابنة الرحال وهي (ميّة) التي هزأت من شيخوختهِ، فقال لها :

لو جاريتني عند خطوب الدهر في السالف القديم، لرأيتِ فنوني وشجاعتي، أُبارزُ خصوم الشمس الذي لا يستطيع أحدٌ أن يجاريهُ، وكلما تقذف الأعداءُ بي، كنتُ ذو أقوال تغدو وتسير عند الناس، فكان صوتي شديداً يهدمُ القصور والحصون، فتعد هذه الأبيات هي وصفاً له، يصف فيها (ابن مقبل) نفسه بالشجاعة ورموز الرُقي والمناصب العليا ، واستخدم أسلوب الجناس في (الرقم – يستقيم – الكلم – الاطم) هو اسلوب الجناس الناقص، فقد استخدم كل تلك الأساليب لأثبات الصفات المعنوية له، ولأثبات شجاعته وعنفوانهُ ضد الأعداء، فهو لا يبالي بشيخوخته وشيبهُ.

وقال في رحلته الطويلة مع الناقة [٣]:**(البحر الكامل)**

وَلَقَد تعسفتُ الفَلاةَ بجسرةٍ قلقٍ حُشُوشُ جَنِينَها أَوْ حَائِلِ

أجدُ كَأن صَرِيفَ أَخطَبِ ضَالةٍ بين السَّديسِ وبين غرب البازلِ

---

(١) ديوان ابن مقبل: ٢٨١–٢٨٢

(٢)الجور : الميل عن القصد والظلم، الصلق : الصياح والصوت الشديد، الاطم : الحصن أو القصر المبني بالحجارة. ٢٨٢.

(٣) ديوان ابن مقبل : ١٦٧–١٦٨..

سُرُحِ العنيق إذا تَرفَّعَتِ الضُّحَى هَدجَ الثقالِ بِحِمْله المتثاقلِ

فكأنَّ رحلي فوق أحقبَ قارب ممَّا يقيظُ بِأظرُبٍ فيُرامِلِ

عضَّاضِ أعراف الحمير شُتامةٍ ومتونِها فعل الفنيق الصَّائلِ

قصأَمِ أوساطِ السَّفى مُتعلقٍ أرساغُهُ بحَصَاد عربٍ ناصلِ

سَّوافِ أبوالِ الحميرِ مَحُشْرجٍ ماء السَّوافي من عروقِ السَّاعِلِ

وإذا رأى الوُرادَ ظلَّ بأسقفِ يوماً كيومِ عَرُوبةَ المتطاولِ[1]

يصور (ابن مقبل) لوحة من أدوات المعاناة، فهو يعاني من حالة الصراع النفسي العاطفي، مع المرأة التي كانت تستهزئ به، جراء الشيب، لذا فقد اختار الشاعر الرحيل والابتعاد لتحقيق الذات الشاعرة ووجوده على أرض الواقع ، إذ الشعور بالعجز والنقص ضد ألم ووهن الحياة، وضعف الحالة النفسية للشاعر، جعله أمام تحديات وصعوبات كبيرة ،((فقد وجد الشاعر لنفسه في تلك الصحراء الممتدة يواجه هذه القوة الطاغية التي تترصده، فتفسد عليه حياته وتنغص عليه عيشه، فكانت الرحلة هي من الرحلات التي تُغير الحالة النفسية للشاعر)) [2].

والرحلة كونها ((إعادة تفاعل لأفعال مفقودة، وإعادة تعبئة طاقات الشاعر وهممه، بسبب أحداث مريرة تستنزف منه الكثير من الطاقة والهمم العالية، لذلك فالرحلة هي تشكيل لنصوص ذاتية

(١) حشوش الولد الهالك في بطن الحاملة تنطوي عليه، أخطب حمار الوحش الذي تعلوه خطبة والخطبة لون يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة في صفرة، الثقال: البعير البطيء الثقيل قارب: الحمار الذي يقرب ويكون سيره شديداً، فيرامل: وادٍ لأهل مقبل.

(٢)الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي : ٥٢.

شخصية، من خلالها يتبين الحالة النفسية للشاعر في أشكال معينة للتعبير عن رؤى مختلفة ومتزنة في الوقت ذاته)) [١].

و إن الاهتزاز العنيف الذي سببته المعاناة النفسية التي دخلت إلى دواخل الشاعر، والتي كانت الناتجة عن علاقة الشاعر بمحبوبته، ولكن فقد حبل التواصل وانقطع بينهما، لهذا لجأ الشاعر إلى الناقة التي تعد من أحد رموز المرأة وأحدث تواصلاً بينه وبينها.

لذا تتمركز الناقة مكاناً مهماً في القصيدة وجعلها مركزاً للحوار ما بينه وبين الشاعر قاصداً فيها المرأة، لتؤدي مهامها في الأوقات و اللحظات العصيبة، ويضفي عليها أوصاف معبئة بطاقة التحدي أمام الصعوبات، وذلك لإعادة التشكيل النفسي بسبب الألم النفسي توتر واضطراب، وعبر عن السلبية و الأزمة العاطفية عن طريق الناقة التي ذكرها في القصيدة، إذ تبرز هذه الرؤية عن عالم متضاد ومتناقض، يتعايش معه الشاعر فالعالم الواقعي لا يوفر للشاعر الانسجام والطمأنينة بل يبعث القلق والألم النفسي والعاطفي والتوتر والاضطراب، لذلك كانت صرخاته القوية والمدوية، بسبب بفعل الرحيل تظهر شعوره بسبب المرأة [٢].

لذلك عمد (ابن مقبل) إلى تقديم الأنا عند اللجوء إلى الرحيل أو استخدام إحدى آليات الذكريات والواقع المرير والألم النفسي، كما أن الرجوع إلى الوراء (الماضي) التي تعد بمثابة اعطاء طاقات وتحفيزات تجعل الشاعر متمكناً من تواصله مع متغيرات الحياة الأليمة والمريرة، وكذلك تعيد الثقة في نفسه ثانية عن طريق إعادة توازنه النفسي، فعند لجوئه إلى الماضي المجتر الذكريات وينسج له ماضياً حيوياً[٣].

ولأن الذكرى تعمل على إعادة الوضع الفراغ في الأزمنة غير الفاعلة ويحدث اختلاط ما بين الزمان غير المجدي وغير الفعال مع الزمان الذي أفاد وأعطى طاقات شعورية غير متناهية ، حيث بين الماضي الحي والموجود على أرض الواقع، وبين المستقبل الذي يعمل على انتشار منطقة من مناطق حياة الميتة، فلا يكون الأسف والشعور بالخسارة شديدين في أي مكان آخر

(١) الرحلة في الأدب العربي : ٤١.
(٢) ينظر : قراءة النص الشعري الجاهلي : ٨٧– ٩٣.
(٣) الزمان أبعاده وبنيته : ١٣٤.

مثلما يكون حالهما ها هنا، فلابد من معاودة الذكريات شيمة الأحداث الفعلية في وسط الأمل أو القلق في تماوج جدلي، فلا ذكريات بدون هذا الزلزال الزمني وبدون هذا الشعور الحيوي [١].

والمهم في ذلك كله أن الشاعر لا يرضى بالجمود لذلك فهو يسعى دائماً إلى الحركة والتحول من مكان إلى آخر بقصد التخلص من حالة الجمود وسعياً وراء تحقيق الذات، أو من أجل الارتقاء بالذات إلى ذروة الحياة الأمر الذي يكتب لها الخلود المعنوي [٢] .

ولبيان ذلك أكثر عمد (ابن مقبل) إلى استخدام صور البيان والمحسنات البديعية لإبراز الحالات التي ذكرها، وتجسيد المرأة بالناقة ، فاستخدم التشبيه التمثيلي في شبه (ناقة أجد) بصريف انيابها كأنها صريف انياب الحمار الوحش في حدتهِ ونشاطه وصوته، واستخدم التشبيه التمثيلي ايضاً، في تشبيه صورة رحلته وهو يسير على الحمار الوحشي والذي يسير وكأن مسراه مسرى شوقٍ وحنين، ويقطع الأيام التي تكون فيها شديدة الحرارة وهي (ايام الصيف)، إلى أن يصل إلى موضع يدعى (يرامل)، وكانت لفائدة مهمه وهي النزوع إلى الابتكار والتجديد.

المطلب الثالث

الحنين

جاء في لسان العرب: حنَّ: الحَنَّانُ من أسماء الله عز وجل، قال ابن الأثير: الحنّان: الرحيم بعباده. من يحن حناناً، وحنت الإبل: نزعت إلى أوطانها أو أولادها، والناقة تحن في إثر ولدها حنيناً: تطرب مع صوت، وقيل حنينها نزاعها بصوت وغير صوت، والأكثر أن الحنين بالصوت. وتحنت الناقة على ولدها تعطفت أصل الحنين: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها.

المستحن: الذي استحله الشوق إلى وطنه [٣]، أما في القاموس المحيط حنن الحنين: الشوق، وشدة البكاء، حن يحن حنينا: استطرب، فهو جان، كاستحن وتحان، وتحدن ترحم والحنون:

(١) ينظر جدلية الزمن، جاستون باشلار: ٤٧-٤٨.
(٢) ينظر فلسفة السفر في شعر أبي تمام، د. سالم محمد ذنون، (بحث منشور) : ٢٥٧- ٢٦٠.
(٣) ينظر :لسان العرب، ١٢٩/١٣ .

الريح لها حنين كالإبل، وكان نهاجا الحنين: الشديد البكاء والطرب، وقيل: هو صوت الطرب أكان ذلك عن حزن أو فرح، والحنين والحنان هي الرحمة ورقة القلب،والحنان من يحن إلى الشيء، واسم الله تعالى، ومعناه الرحيم [١] .

من ذلك يتضح أن الحنين يدل على صوت، وطرب وشوق، ورحمة، وعطف، هذا من

ناحية التعريفات اللغوية.

أما من الناحية الاصطلاحية، فالحنين معناه الشوق، وتوقان النفس، مع الطرب والتنغيم. وهو يكشف عن مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيداً عن وطنه، فالحنين يرضي شغف النفس ويشبع حب الناس للأوطان ، وديوان ابن مقبل حافل بالشوق والحنين المتمثلة في عدد من الذريات الإجتماعية وفي شتى المُناسبات إلى قبيلتهِ وديارهِ، و لا سيما إلى حبيبتهِ (دهماء)، ومن أبياتهِ التي يسترجع فيها الذكريات من خلال الرحلة التي قضاها مع أحد الملوك وهي من أهم الرحلات (لابن مقبل) ، قوله [٢] : **(البحر الطويل)**

ومُسْتَكْبِرٍ، من بات حاجِبَ بابِهِ من الناس، إلا ذا المهابة، يحجب

بدا كَعَتيق الطَّيْرُ قاصِرَ طرفه مُسَرْبَل ديباج القميص المُطَيّبِ

عَرَضْتُ بِأَجْدَالَ لَهُ، فَصَرَفْتُهُ مُدافَعَةٌ عَن ذَنْبِ آخَرَ مُذْنِبِ

فَرُحْتُ ببُرْدَيهِ، ومن كان عنده يَعَضُّ البَنانَ مِن عَدُوٍّ ومُعْجَب

في هذه الأبيات استطاع (ابن مقبل) أن يرسم صورة الملك، باستخدامهِ صفة الاستكبار، فهو ملك عظيم يحجِبُ عامةُ الناس عنهُ، كما قام الشاعر بتشبيه الملك (بالطير العتيق القاصر الطرف، ثيابٍ من نسيجٍ ذات الحرير الاصلي والرائحة العطرة، كما استخدم الكناية في (يعضُ البنان)؛ أي الندم والتحسر، فالذين يرونهُ يندمون ويتحسرون عليه سواء أكانو من المعجبين أم من الأعداء ، كما استخدم الشاعر الايقاع الصوتي في الأبيات منها تكرار القافية (الباء)، في

(١) ينظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي،٦٣٠.

(٢) الديوان : ٢٩، مستكبر : أي ملك، المتلبب : هو الذي قد جمع ثيابه وتحزم، الأجدال : الأعضاء، العتيق : الكريم، قاصر الطرف : أي لا يمد طرفه، البرد : الثوب، يعض البنان، : يعضون أصابعهم.

(مذنبِ، يحجبُ، المطيبِ، معجبِ)؛ للاستعانة بها في استرجاع الذكريات والحنين لأيام رحلاتهِ، فقد استخدم الطير الذي رمز إلى الملك من خلال غربته التي عانى منها ، كما كانت لغة الشوق الحنين التي وظفها الشاعر في الأبيات؛ لتكون منبثقة من ذات التجربة والمعاناة في استرجاع الذكريات.

كما قال في كلامه عن الركاء [1] : **(البحر الطويل)**

صحا القلب عن أهل الركاء وفاته ... على مَأْسَلٍ خِلانُهُ وحَلائِلُهُ

أخو عبراتٍ سيقَ للشَّامِ أهلـــه ... فلا اليأسُ يسليـــه ولا الحزن قَاتلـه

تناساً عن شربِ القرينـــةِ أهلهـــا ... وعاد بهـــا شاءُ العدُو وجاملـــه

تُمشي بهـــا شولُ الظِّباءِ كأنهـــا ... جنـــى مهرقان فاضَ بالليل ساحلـهْ

وبُدل حالاً بعـــــدَ وعيشـــــةً ... بعيشتنـــــا ضيقُ الرَّكاء فَعاقلـــه

سَخاخاً يُزجـــي الذئبُ بين سُهُوبها ... وفَحلُ النّعَـــام رِزه وأزاملُـــــه

ألا رُبَّ عَيْشٍ صالح قد لَقيتُهُ ... بِضَيْقِ الرَّكَاء إِذْ بِهِ مِن نُوَاصِلهْ

إذ الدهر محمود السَّجِيَّاتِ، تُجتَنَى ... ثَمارُ الهَوَى مِنهُ، وَيُؤْمَنُ غَائِلُهْ

وحي حلال قد رأينا ومجلس ... تَعادَى بِجِنانِ الدَّحُولِ قَنابِلُهْ

هم التابعون الحق من عند أصله ... بأحلامهم حتى تُصابَ مَفاصِلهْ

هُمُ الضاربونَ اليَقْدُمِيَّةَ تَعْتَرِي ... بما في الجُفُونِ اخلصَتْهُ صَياقِلُهْ

---

(١) ديوانه : ١٧٨-١٧٩، الركاء : واد بسرة نجد : مأسل : اسم موضع، الحلائل : الجار والصديق، أخو عبرات : أي دامع العين يبكي، تناسأ : أي تباعد، حزوى : من بلاد تميم، الشول من النوق : التي خف لبنها، سخاخاً : فحل النعام، السخاخ : الأرض اللينة، الرز : الصوت الخفي، الأزامل : الصوت المختلط.

مصاليت، فكاكونَ للسبي بعدما تَعَضُّ على أيدي السَّبِي سَلاسِلهْ

يسترسل الشاعر في تقليب ذكرياته وأيام صلاح العيش في تلك الديار (الركاء)، فقد كانت طيبةً رغم ضيقها وعشرتها، بسبب من نزل تلك الديار من الأحباب والخلال، وتواصل الشاعر معهم.

يذكر الشاعر طيب الإقامة في الركاء، إذ الدهر كان حميداً، ومحمود السجيات والصفات، فلا غدر ولا ضيق، وثمار الهوى مجنية منه، ويؤمن غائله، ويقول ايضاً فحي الأحبة حلال في تلك الديار، ومجلسهم عامر بأهل الخير والفضل، حتى قصده الجميع، وما ابتعد عنه إلا لئام الناس الذين لا علاقة لهم بالفضل وأهله، وفي هذا البيت انتقال جميل من مقدمته الغزلية إلى المدح والثناء لممدوحه مما يدل على حنينه واشتياقه لتلك الأيام .

هم التابعون الحق من عند أصله ... بأحلامهم حتى تصاب مفاصله

فالذين يمدحهم الشاعر يتابعون الحق وأصوله، ولا تأخذهم فيه لومة لائم، ولهم أحلام طويلة، وخلال حميدة، وصبر جميل، فلا يملون من تتبع الحق حتى يصيبون مفاصله ويطبقون الحق والعدل بين الناس.

هم الضاربون اليقدمية تعتري ... بما في الجفون أخلصته صياقله

الذين يمدحهم الشاعر، كما أنهم يتبعون الحق ويقفون عنده، هم أيضاً ضاربون على أيدي المعتدين بيد من حديد، وسيوف صياقل لا تكل ولا تصدأ، حتى يدمعوا عيونهم، ويتعبوهم، أو يعودون إلى الحق ويؤدونه.

الفصل الثاني

الاغتراب الاجتماعي ودواعيه عند تميم بن مُقبل

الفصل الثاني

الأغتراب الاجتماعي ودواعيه عند تميم بن مُقبل

الأغتراب الاجتماعي

الاغتراب الاجتماعي عند ابن مقبل هو حالة من الشعور بالفصل عن المجتمع والبيئة المحيطة، وهو شعور داخلي يشعر فيه الفرد بأنه غريب عن نفسه وعن الآخرين، وأنه لا يجد مكانًا له في العالم. ويتميز الاغتراب الاجتماعي بمجموعة من المظاهر، منها:

الشعور بالوحدة والعزلة، الشعور بالعجز، ومن أسباب الاغتراب الاجتماعي عند ابن مقبل :

العوامل الشخصية ،العوامل الاجتماعية، العوامل الثقافية، وهذا ما سيظهر في شعر ابن مقبل في هذا الفصل.

ويعرفها أحمد خيري حافظ بأنها ((عدم الاتصال بالآخرين، والبعد عن المشاركة في أي أنشطة اجتماعية نتيجة لشعور الفرد بالعزلة بين الآخرين))[١]

الأغتراب الاجتماعي يعني بأختصار ((شعور الفرد بالانفصال عن جانب او اكثر من جوانب المجتمع كالشعور بالانفصال عن الاخرين او عن القيم والعادات السائدة في المجتمع اضافة الى ذلك يصطحبهُ احساس بالألم والحسرة او التشاؤم والياس وما يرافقه احياناً من سخط او تمرد او نقمة او ثورة))(٢) .

وها هو (ابن مقبل) يتذكر أول عزلة واغتراب اجتماعي له، حيث يقول : **(البحر الطويل)**

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ هَجَرْتُهُمْ كَأَنْ لَمْ يِكُنْ شَكْلِي لَهُمْ مَرَّةً شَكْلاَ

هَجَرْتُهُمُ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ ولا قِلىً ولكِنَّ مَرَّ الدَّهْرِ كَانَ لَهُمْ شُغْلاَ

ونَحْنُ نُرَجِّي أَنْ نُلاَقِيَ عِزَّةً عَلَى أُخَرٍ لَمْ نَلْقَ قَبْلُ لَهُمْ عِدْلاَ[١]

(١) سيكولوجية الأغتراب لدى طلاب الجامعة، ١١٩.

(٢)الاغتراب في الشعر العباسي في القرن الرابع الهجري :سميرة سلامي/١٥١.

وظف (ابن مقبل) حالة الأغتراب والانعزال عن أهله وقبيلته، وهو يستذكر اصحابه الذين عبر عنهم بـ (أخواني)، حيث بين من خلال الأبيات أنهم افترقوا وهم الأحباب والأصحاب والخلان، لا عداء ولا بغض بينهم ، ولكن بسبب طبيعة الحياة تفرض عليهم الافتراق، وأن ينشغل كل واحد منهم عن الآخر، ولكن (ابن مقبل) بعد كل هذا ينعزل ويغترب بسبب ذكرياته، فيتأمل في لقاء أصحابه، نلاحظ بدء الشاعر بـ (تذكرت) وهو فعل مضارع الذي يدل على المداومة في التفكير بقبيلته وغربته عنها اجتماعياً، ونلاحظ استخدامه للفعل (نرجي) وأيضاً للفعل المضارع الذي يدل على دوام الترجي لرؤية أحبابه ، ومن اجل إيضاح وبيان صورة الانعزال والأغتراب لديه استخدم، الصور البيانية، منها :

التشبيه التمثيلي، حيث شبه صورة تذكره لأخوانه الذين افترق عنهم بصورة الشكل عند الهجران والافتراق، أي ان شكل وجوده مع اقرانه يختلف شكله مع الافتراق، والهجران، واستخدم التكرار في (لهم – لهم – لهم) و (هجرتهم – هجرتهم)، حيث تكرر الضمير لثلاث مرات، وكرر هجرتهم لمرتين، وهذا مما يدل على الحاحه الشديد لرؤية أصحابه، وهذا بسبب تأثير الأغتراب والانعزال الذي يعيشه الشاعر.

وقال أيضاً : **(البحر البسيط)**

قَالَتْ سُلَيْمَى بِبَطْنِ القَاعِ مِنْ سُرُحٍ لاَ خَيْرَ في العَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ والكِبَرِ

واسْتَهْزَأَتْ تِرْبُهَا مِنِّي فَقُلْتُ لَهَا مَاذَا تَعِيبَانِ مِنِّي يَا بْنَتَيْ عَصَرِ؟

لَوْلاَ الحَيَاءُ ولَوْلاَ الدِّينُ عِبْتُكُمَا بِبَعْضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عِبْتُما عَوَرِي

قَدْ قُلْتُمَا لِيَ قَوْلاً لاَ أَبَالَكُمَا فِيهِ حَدِيثٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِصَرِ

مَا أَنْتُمَا والَّذِي خَالَتْ حُلُومُكُمَا إِلاَّ كَحَيْزَانَ إِذْ يَسْرِي بِلاَ قَمَرِ

(١) ديوان بن مقبل : ١٥٦، الشكل : الشبه والمثل، القلى : غاية الكره والبغض، على اخر : أي على أناس آخر، وعلى بمعنى من هنا هنا، وآخر : جمع آخر وأخرى، والعدل : النظير والمثل.

إنْ يَنْقُضِ الدَّهْرُ مِنِّي مِرَّةٍ لِبِلىً فَالدَّهْرُ أَرْوَد بِالأَقْوَامِ ذُو غَيرِ

لَقَدْ قَضَيْتُ فَلاَ تَسْتَهْزِئَا سَفَهاً مِمَّا تَقَمَّأْتُهُ مِنْ لَذَّةٍ وَطَرِي

يَا جَارَتَيَّ عَلَى ثَاجٍ طَرِيقُكُمَا سَيْراً حَثِيثاً أَلَّما تَعْلَمَا خَبَرِي

أَنِّي أُقَيِّدُ بِالْمَأْثُورِ رَاحِلَتِي ولاَ أُبَالِي ولَوْ كُنَّا عَلَى سَفَرِ[1]

يستخدم(ابن مقبل) الحوار في قصيدته بين الشباب متمثلاً (بسلمى)، وبين الشيب الذي بسببه اعتزل واغترب عن حياته وقبيلته، متمثلاً (بابن مقبل) ، ولكنه يذهب بعيداً إلى الشباب للوصول إلى الماضي (ماضي ابن مقبل)، فيعوض نقصاً من خلال تعداد صفاته التي كان عليها في الماضي بين أصحابه وأهله ، فجعل (سلمى) تتكلم معه من (سرح)، وسرح منطقة مياه مليئة بالحياة والحركة والأمان والطمأنينة.

فهذه المنطقة تذكره بالمنازل والديار وحبيبته ، فيعكس الدلالات الطبيعية في حياته وشعره، ليذهب بعيداً إلى أيام شبابه، وينظر إلى نفسه في غير حاضرها وواقعها الأليم والحزين وحالته المغتربة والمنعزلة ، فهو يشتاق لحياة الشباب للقاء الأصحاب والقبيلة والحبيبة ، فيرمز إليها بماء (تاج)، ويتحدث عن مغامراته أيام الشباب في سياق الفخر بنفسه[2].

فنراه يستخدم الاستفهام الانكاري في (مَاذَا تَعِيبَانِ مِنِّي يَا بْنَتَيْ عَصَرِ؟)، أي عن أي شيء تعيبان به مني (هل العزلة ام اغترابي عن أهلي وقبيلتي و أصحابي وكل هذا سببه شيبي)، واستخدم (ياء النداء في يا جارتي) التي كررها مرتين في (يا بنتي) ، ولكن يناديها في عقله قلبه فلا أحد يسمعه بسبب العزلة التي هو فيها.

---

(١) ديوان ابن مقبل : ٧١– ٧٣، مسرح موضع واد أو ماء. والقاع :الأرض الواسعة المطمئنة، وسليمى: هي إحدى ابنتي عصر العقيلي اللتين هزئتا بابن مقبل حين وقف عليهما واستسقاهما، وذكرتا هرمه وعورة، خالت: أي ضنت والحلوم جمع حلم بكسر الحاء، وهو العقل والأناة. يسري، أي يسير ليلاً، المرة: قوة الخلق وشدته والدهر أرود أي لين المعاملة غالب على أمره، من الإرواد، أي الإمهال و ذو غير : أي ذو حوادث تغير الأحوال، نقمات الشيء : إذا أخذت خياره، وقيل: جمعته شيئاً بعد شيء وطري: أي حاجتي، المأثور: السيف ذو الأثر . وقيد راحلته بالسيف: إذا ضربها به، لأنه يمنعها من المشي إذا عقرها، فكأنها مقيدة.

(٢) ينظر : المياه في شعر تميم قراءة تأويلية : ٧–٨.

وقال : **(البحر البسيط)**

يَتْبَعْنَ مِنْ عَارِكٍ بِيضٍ سَلاَئِقُهُ بَعْضَ الَّذِي كانَ مِنْ عَادِاتِهِ سَلَفِا

وكَانَ عَهْدِي مِنَ اللاَّئِي مَضَيْنَ مِنَ البِيضِ البَهَالِيلِ لاَ رَثّاً وَلاَ صَلِفَا

يَسُفْنَ بَوّي عَلَى شَحْطِ المَزَارِ كَمَا سَافَ الأَوَابِي قَرِيعُ الشَّوْلِ إِذْ عَرَفَا

قَدْ كُنْتُ رَاعِيَ أَبْكَارٍ مُنَعَّمَةٍ فَاليَوْمَ أَصْبَحْتُ أَرْعَى جِلَّةً شُرُفَا (١)

توحي هذه الأبيات بشيء من الشعور الأليم لـ(ابن مقبل) بالحزن والضعف، فالزمن متغلب عليه وهو لا يستطيع التغلب عليه ، ولذلك يستخدم التشبيه، فيشبه (نفسه بالبعير المسن) ، فيتحسر على أيامه الماضية التي كان يقضيها مع حبيباته ومع قبيلته ، فقد غدر الزمن بينه وبين ملذات الشباب، فإن (ابن مقبل) مستسلم للزمن ويشعر باغتراب وانعزال اجتماعي تجاه هذا التغير.

إن اغتراب ابن مقبل في شعره هو حصيلة انعزاله واغترابه العاطفي والاجتماعي، والزماني، فتعاقب ((الإخفاقات والإحباطات، تؤدي بالإنسان إلى اعتزال واقعه اعتزالاً كلياً، أو شبه كلي، وسعيه لبلوغ واقع آخر لا وجود له إلا في تصوره))(٢) . فيلجأ ابن مقبل إلى الخيال والحوار من أجل تعويض الانعزال و الأغتراب، ولتقليل ذلك يستخدم الشاعر التزيين اللفظي و المعنوي في (سلفا – صلفا – عرفا – شرفا– طرفا) وهي نوع من أنواع الجناس الناقص.

---

(١) ديوان ابن مقبل : ١٤٣– ١٤٤، المارك: البعير القوي الغليظ، به خواك وهو أثر خر مرفق البعير جنبه. والسلائق: جمع سليقة، وهي أثر الأنساع في بطن البعير وجنبيه ينحص عنه الوبر ويبيض موضعه . شبه نفسه بهذا البعير وهو يعني أنه قد تقدمت به السن. البهاليل: جمع البهلول، وامرأة بهلول أي حييه كريمة والصلف: المكروه غير المحبوب أو الحظي". البو : ولد الناقة هاهنا، وشحط المزار: أي بعده. ويسفن من ساف يسوف أي شم. والأوابي: جمع أبية، وهي الناقة التي ضربت فلم تلقح ، كأنها أبت اللقاح وعرفا: أي عرف أنها غير لاقح والقريع: الفحل والشول: جمع الشائلة، وهي الناقة التي معنى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية وارتفع لبنها. الجلة من الإبل : مسانها جمع جليل والشرف من الإبل : جمع الشارف وهو المسن والمسنة.

(٢) الغربة والأغتراب في شعر حسام الآلوسي : ١٥٩.

ويستخدم أيضاً الشاعر التكرارات في (بيض سلائقه – بيض البهاليل) فقد كرر اللون الأبيض مرتان لأضفاء بعض الأمل في حياته المنعزلة والمغتربة، و التكرار في (يسفن – يتبعن) كرر الأفعال المضارعة لتدل على الاستمرارية في دوام الحزن والألم في الانعزال والأغتراب، وهذا هو الصراع الدائم مع الزمان ومع المكان، فهو لا يستطيع أن يكون سعيداً إلا وهاجمته الذكريات، التي تسبب الانعزال له عن أهله وقبيلته.

وقال : **(البحر البسيط)**

يَا هَلْ تَرَى ظُعُناً تُحْدَى مُقَفِّيَةً تغْشَى مَخَارِمَ بَيْنَ الخَبْتِ والْخَمَرِ

أَوْقَدْنَ نَاراً بِإِثْبِيتَ التي رُفِعَتْ مِنْ جَانِبِ القُفِّ ذَاتِ الضَّالِ والهُبُرِ

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزْلَ الْجِذَا غَيْرَ خَوَّارٍ ولاَ دَعِرِ

ثمَّ ارْتَحَلْنَ آنَيّاً بَعْد تَضْحِيَةٍ مِثْلَ الْمَخَارِيفِ مِنْ جَيْلانَ أَوْ هَجَرِ[1]

افتتح (ابن مقبل) الأبيات التشكيلية بإسلوب النداء (يا)، والاستفهام بـ (هل)، من أجل النظر إلى هذه الأحداث في الأبيات، حين يفترض الشاعر وجود مخاطب تتوجه له دعوى المشاركة في الحدث، ودليله في هذا الفعل المضارع (ترى) الدال على الحضور والاستقبال والذي يدفع المخاطب إلى ترك كل شيء وتوجيه قلبه وعقله إلى وجهة محددة يريدها الشاعر لتكون مركز الحركة والانتباه، ويتكلم الشاعر عن الظعائن الموجودة في الأبيات وفي ذاكرته فيه التي فيها رحيل قبيلته ورحيل محبوبته ، لذا يحدث الرحيل عن المكان صدمة جديدة لـ (الشاعر)، لأنها سببت له العزلة والأغتراب الاجتماعي لذلك لا يستطيع أن يفعل شيئاً سوى أن يكون مسكونا بالشوق، أما المخاطب الذي يشعر بالحالة العاطفية والوجدانية التي يعيشها ابن مقبل) .

(١) ديوان ابن مقبل :٨٠– ٨١، ما أطمأن من الأرض وارتفع ما حوله عنه، ينظر : لسان العرب: ١٥/١٥، مقفية ذاهبة مولية، مخارم الطريق في الجبل إثبيت جبل في ديار بني تميم الجزل الحطب الغليظ القوي الجذا: أصول الشجر العظام التي بلي أعلاها وبقي أسفلها الخوار: الحطب الضعيف السريع الاستيقاد.

كما يستخدم الاستفهام (هل ترى) في الأبيات التي تشكل دلالة في نظر الشاعر لتذكر رحيل المحبوبة والقبيلة وكما وظف الافعال المضارعة في (ترى / تغشى) للتأكيد على رحلة (القبيلة و المرأة)، فيما استخدم الشاعر التكرار في ضمير النسوة (لوقدن / يلتسين / ارتحلن) ليؤكد حقيقة الهجران والبعد من قبل المحبوبة، فلم يبقَ لديه سوى الذكرى هي سبب الانعزال و الأغتراب ((ويبقى الفراق هو دار الفؤاد وتبقى المرأة تعيش الزمان بأبعاده في بؤرة الاشعاع (الذكرى))[١]. وتتدور أبيات (ابن مقبل) لرحيل القبيلة والمحبوبة حول الزمن في قوله : (الليل – النهار) (الليل وقدن نارا – بانت واطب ليلى يلتمسن) التي تدل بدلالات بمرور القبيلة في الليل الموحش ، ومع ذلك لتقليل حالة القلق والانعزال استخدم الفنون البديعية كما في : (الخمر الهبر – دعر – هجر) وهي نوع من أنواع الجناس الناقص، كما استخدم الكناية في (مخازم) كناية عن (طريق إلى الجبال).

وقال مكملاً أيضاً : **(البحر البسيط)**

ثم ارتحلن أُنيًّا بعد تضحية مثل المخَارِيفِ مِنْ جَيلان أو هَجَرِ

طَافَتْ بِهَا الْقُرْسُ حَتَّى بَذَّ نَاهِضَها عُمٌّ لَفِحْن لقاحاً غير مبتسر [٢]

وها هنا (ابن مقبل) يستخدم الصورة البلاغية في تشبيه الظعن بمنظر النخل في قوله : (ثم ارتحلن أنيا بعد تضحية مثل المخاريف...) والكناية في (المخاريف) كناية عن (الخرف) وهو اجتناء ثمر النخل، وهي تشبه الإبل في الصبر على المشقة والعطش في الصحراء القاحلة، ومن هنا يظهر إن بستان النخل في هذا التشبيه لا يقابل الابل فحسب، و إنما يشمل من الأهل والاحباب وهذه الصفات التي يعني الشاعر بإضفائها على النخل المشبه به ما هي إلا صفات غير مباشرة لهذه القافلة المسافرة بكل ما تحويه فهي غرض الشاعر الأصلي ها هنا المتمثل في صورة النخل تقابلها صورة الابل في معنى الصبر والعطاء وما تحمله النخل من ثمار مقابل ما تحمله الابل من الظعائن في معنى الخصب وما يتعلق به من الجمال والمتعة[٣].

---

(١) المرأة والشعر : هناء جواد عبد السادة (بحث منشو) : ٩١.

(٢) ديوان ابن مقبل : ٨٠، أنيا: تصغير اني واحد آناء الليل، مخاريف جمع مخرف وهو بستان النخيل، جيلان: قوم من ابناء فارس هجر مدينة في البحرين مشهورة ببساتين النخل بتمرها.

(٣) ينظر : شعر ابن مقبل قلق الخضرمة : ٢ / ٦٧٦-٦٧٧.

ولعل وجه الشبه بين (صورة النخيل وصورة الظعن) أي النساء المحبوبات يتمثل في إحدى معاني الخصوبة والامتلاء، وكذلك معاني العلو والضخامة والشموخ العز والرفعة.

وقال [1] : **(البحر الطويل)**

عَلَى كُلِّ وخاد اليَدَيْنِ مشمَّر كَأنَ ملاطيه ثقيف إران

كَسَوْنَ السَّدِيلَ كُل أَدمَاء حَرَّةٍ وحمراء لا يحذِي بِهَا جَلمَانِ

وكل رباع أو سَديس مُسدَّم يَمُدْ بِذفْرَى حَرَةٍ وجِرانِ

سَلكْنَ لكيزاً باليمين ولوزة شِمَالاً ومُفضَى السَيلِ ذِي الغذِيان

وأوقدْنَ نَاراً للرعاء باذرع سيالاً وشيحاً غَيْرَ ذَاتِ دُخَانِ

فصبحن مِنْ مَاءِ الوَحِيدَينِ نقرة بِمِيزَانِ رَعْم إِذْ بَدَا ضَدَوانِ

وأصبحْنَ لم يتركن من ليلة السرى لذي الشوق إلا عقبة الدبرانِ

وعرسن والشعرى تغُورٌ كأَنَّها شَهَابٌ غَضاً يُرمى بهِ الزَّجَوانِ

أتاهنَّ لبَّان ببيض نعامة حَواهَا بِذِي اللصبين فَوقَ جَنانِ

نرى (ابن مقبل) اتخذ من التكرار أبعاداً عميقة من خلال تكرار كلمة (كل) (كل وخاد اليدين – كل انماء حرة – وكل رباع) وتكرار هذه الكلمات يؤدي غرضاً أساسيا وهو العزلة عن مجتمعه، فالأولى تضمنت معنى السرعة، والثانية معنى الكريمة الاصيلة ذات العز والشهامة، وفي الثالثة بمعنى الشدة والقوة، فالكلمات المكررة هي أداة من الأدوات التي يستخدمها (ابن مقبل)

(١) ديوان ابن مقبل : ٢٤٠ – ٢٤٢، وخاد اليدين: إذ اسرع في المشي مع سعة خطو، المشمر: البعير السريع الكميش في السير، ملاطية: كتفان البعير السديل ما يجلل به الهودج ويسبل عليه من الثياب الملونة الادماء: الناقة البيضاء، رباع البعير الذي طعن في السابعة من سنه السديس البعير الذي طعن في الثامنة من سنه المسلم من فحول الابل، الذفرى اصل العنق في البعير، لكيز ولوزة موضعان في ديار بني عقيل من وراء الفلج، مفضى السيل السيل المنحدر من الأعالي الشيخ نبات سهلي الدبران نجم من منازل القمر بين الثرياء الشعرى نجم، بذي اللصبين موضع، جنان موضع بنجد.

ليضيف هاجساً عند المتلقي، وأيضا ليضيف نقلة نوعية بين الأبيات، وكذلك قام بتكرار حرف (النون) منها (اليدين – كسون – سلكن – باليمين – اوقدن – فصبحن – بميزان – وأصبحن – يتركن – عرسن...) ، إن هذا التكرار المتتالي لا يمكن أن يرى، ولكنه يُسمع في الأذن الصوتية للمتلقي، فيحدث حالة من الإنسجام الروحي مع الانعزال والأغتراب للشاعر، ((فالصورة الحية هي التي تحوي قدرا من التفرد الذاتي وآخر من الشمول الكلي، وأن لا يكون فيها، نتيجة لذلك، أي نوع من التفكك وإنما اتحاد وتجاوب بين الكل والجزء أو العام والخاص)) [١].

ويتسم هذا التصوير لـ(ابن مقبل) للأظعان بإحدى السرد القصصي حين يتتبع الشاعر خطوات القبيلة الرحالة وأماكن ارتحالهم ونزولهم، واصفاً طريقهم ومحدداً حتى الوقت الذي تحركوا فيه ومن هذه الاحداث هي لإشاعة التصوير المنسجم بين الشاعر والمتلقي، كما استخدم البيان والتوضيح لأجل هذه الفكرة هي (التشبيه التمثيلي)، حيث شبه صورة (مشية السريع للبعير).

وقال [٢] : **(البحر الطويل)**

ولَمْ تُنْسِنِي قَتْلَى قُرَيْشٍ ظَعَائِنٌ تَحَمَّلْنَ حَتَّى كَادتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ

يُطِفْنَ بِغِرِّيدٍ يُعَلِّلُ ذَا الصِّبَا إِذَا رَامَ أُرْكوبَ الغَوَايَةِ أَرْكَبُ

فَدَعْ ذَا ولكِنْ عُلِّقَتْ حَبْلَ عَاشِقٍ لإِحْدَى شِعَابِ الحَيْنِ والقَتْلِ أَرْنَبُ

مِنَ الهِيفِ مَيْدَانٌ تَرَى نَطَفَاتِهَا بِمَهْلِكَةٍ أَخْرَاصُهُنَّ تَذَبْذَبُ

وتعدّ هذه الأبيات من الرثاء لـ(ابن مقبل)، إذ بدأ بمرثية وانتهت الأبيات بمقاطع غزلية، ذاتها فقد ((استتبع ذلك وجود علاقة تأثر وتأثير بين حزن الشاعر من ناحية وحسن الحبيبة من ناحية اخرى)) [٣]، لهذا نرى ان الشاعر يعمق الترابط المختلط بين مقاطع (رحيل – (الآخر)

---

(١) الصورة الفنية في شعر أبي تمام :١٤٥.

(٢) ديوان ابن مقبل : ٢٤، الغريد : صاحب الصوت المطرب في الغناء، اركوب الغواية : جماعة الضلال، الحين : يعني انه عشق للهلاك، الهيف المرأة الدقيقة الخصر، نطفاتها : اقراطها، بمهلكة : طويلة العنق، الاخراص : الحلقة الصغيرة من الذهب والفضة.

(٣) صورة الرحيل ورحيل الصورة، خالد الدغلاني : ٨١.

(والمرأة) وكلاهما يحدث أثرا قوياً في قلب الشاعر وعقله ، وأن سبب هذا التعمق بين حالة الشاعر الرحيل والمرأة بسبب تتداخل بين المقاطع ما بين الحزن والغزل، في حركة دائرية بين الرحيل والمرأة، وهذا يأتي على ضربين الأول: يدل على انتقالها في المكان وارتحالها عن الشاعر عناصر عمله الفني.

الثاني: يجعلها تبدو أشد جمالاً وأروع حسناً.

إذ بقدر ما تمعن المرأة في الابتعاد والارتحال يبالغ الشاعر في تصوير حالته المتأزمة وبقدر ما تزداد المرأة جمالاً وحسناً يزداد الشاعر عليها حسرة وحزناً[١] ، ولذلك إن تجارب الشاعر ((النفسانية تتطور مع تجاربه المجتمعية في آن واحد. فكلا النوعين من هذه التجارب، يشكل مجرى حياته. إن وعي الأنا يتقوى مع الزمن بقدر ما يتسع ميدان اتصالاته بالواقع الخارجي، وعلى ذلك يصبح (انا) ثابتاً، يندمج في صراع الحياة يقتحم تياراتها العنيفة فـ (الأنا) لا يظهر في اتصال متين مع (أنا الآخرين إذ يدرك أن له حياة نفسانية خاصة به)) [٢].

و تفسر التجربة الأخرى حينما يبدأ الشاعر بالتصوير يلجأ للتكلم عن الرحيل وعن المرأة لارجاع ذكرياته في العزلة والأغتراب ، كيف تتحكم التجربة الشخصية في المنطوق الشعري وكيف يصور هذا المنطوق التجربة، وليس ذلك فحسب، وإنما أنه يحدد للآخر طريقته ويكشفه في عمق المعاني والجمل وغيرها من السياقات، فهو يصنع المتلقي في موقع الاستقبال لبوحه عن أناه المعبر عنها حين يبدأ الشاعر بالحديث عن الذات قبل أن يلجأ إلى التكلم عن الآخر (المرأة) في بعدها الجمالي (الهيف – نطفاتها – بمهلكة والتصويري في اطار تجربة جمعت بين الرحيل والمرأة [٣].

وتظهر كلمات الغزل في (الغواية – عاشق – شعاب الحين ارتب – ميدان – مهلكة) فهذه الصور تأخذ دلالة ايجابية، على الرغم من حالات التعب والألم والحزن، كما استخدم الشاعر الفنون البيانية، منها التشبيه، حيث شبه (المرأة) بـ(الارنب) فهو حيوان جميل وأليف وحنون

(١) ينظر : صورة الرحيل ورحيل الصورة، ٨١.
(٢) من الكائن إلى الشخص دراسات في الشخصانية الواقعية، د. محمد عزيز الحباني : ٣٠ –٣١.
(٣) ينظر : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، د. احمد ياسين السليماني : ١٣٧– ١٣٩.

وهو يمثل السلام والأمل والنماء ، وهو تشبيه جديد غير مألوف في الشعر العربي القديم، لان العرب تتشاءم منه، كما استخدم التكرار في (من الهيف – بمهلكه – لإحدى الشعاب) وهي تكرار الجملة الأسمية ، التي دلت على عدم ثبات الشاعر في حزنه وألمه فهو يعيش في حالة من الانعزال والأغتراب التام،

وقال ايضاً [1] : **(البحر الكامل)**

بَلْ هَلْ تَرَى ظُعُنًا كُبَيْشَة وَسْطَهَا مُتَذَئِّبَاتِ الخَلِّ مِنْ أَوْرَالِ

لبِسَتْ جَلاَبِيبَ الحَرِيرِ وخَدَّرَتْ بِالرَّيْطِ فَوْقَ نَوَاعِجٍ وجِمَالِ

حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ مَدَافِعَ رَاكِسٍ ولَهَا بِصَحْرَاءِ الرُّقَيِّ تَوَالِي

مَالَ الحُدَاةُ بِهَا لِحَائِشِ قَرْيَة وكَأَنَّهَا سُفُنٌ بِسِيفِ أَوَالِ

أَكُبَيْشَ مَا يُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ مَنْهَلٍ يَرْمِي بَعْرمَضِهِ عَلَى الأَجْوَالِ

نَفَّرْتُ عَنْهُ آمِنَاتِ سِبَاعِهِ غَلَسَ الظَّلاَمِ بِعَيْهَلٍ مِرْقَالِ

خَطَّارَةٍ أَجُدٍ بِكُلِّ تَنُوفَةٍ غِبَّ السُّرَى بِجُلاَلَةٍ وجُلاَلِ

استخدم (ابن مقبل) الاستفهام (هل) التي جاءت منسجمة مع الأبيات الذي في بداية البيت الأول حين أضاف ابن مقبل للمخاطب محوراً تعبيرياً ليتكلم عن أحوال الديار والذكريات

---

(١) ديوان ابن مقبل : ١٨٧–١٨٨، الربط: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة وام تكن لفقين أي كلها ذات نسج واحد، وقيل كل ثوب لين رقيق.

ينظر لسان العرب: ٥/٣٩٠.، خ متذنبات من تذنب الوادي إذا جاءه واخذه من نحو ذنبه، اورال ضفرة رمل دون مكة خدرت اي اتخذت خدرا وهو الهودج النواعج الابل السراع المدافع مدافع الماء الى الرياض والأودية راكس موضع في ديار بني سعد الحائش بستان النخيل اوال قرية من قرى السيف بالبحرين، المنهل عين الماء تكون في الفلاة على طريق المسافرين العرمض: الطحلب الاخضر الذي يعلو الماء الاجوال، بخبت :وهي جوانب منهل الماء.

الغائبة، كما وظف (ابن مقبل) حرف العطف (بل) الذي يفيد الاضراب، وحرف الاستفهام (هل) حيث أضافت هذه الحروف الدلالية في سياق كلام الشاعر، وفعل رؤيته لرحيل – الآخر – ظعائن (كبيشة) – التي بسبب الانعزال والأغتراب، بفعل من افعال القلوب((الذي وقع عليه الفعل (نرى) وهو دال يشكل بحدثه لحظة الحاضر))[1]، المتمثلة برؤية الشاعر لحركة الظعائن وطريق ذهابها وحتى تتبع امكنتها وطرق مرورها، واستخدم الشاعر الصور البيانية وهي (التشبيه) حيث شبه صورة الهوادج المتحركة، بصورة السفن الراسية في عباب البحر، وكأنها سفن بسيف اوال، فإن التشبيه بين السفن والهوادج شائع بين الشعراء العرب، ووجه الشبه هو العظمة والبقاء لفترات طويلة في الطريق مثل السفينة لها القدرة على تحمل البقاء لفترات طويلة في الماء ، وكذلك فيما يقول مصطفى ناصف : ((ان الشعراء كادوا يتفننون على الربط بين الهوادج على الناقة، وقد سارت في الطريق، وفكرة المان تمضي في الماء، أي أن هناك علاقة بين حركة الابل والهوادج وحركة السفن فضلاً على إن الهوادج عظيمة في مرآها كالسفن)) [2].

كما قال في [3] : **(البحر الوافر)**

غَدَا العِزُّ العَزِيزُ غَدَاةَ بَانُوا وأَبْقَى في المَقَامَةِ وافْتِخَارِي

وأَيْسَارِي إِذَا مَا الحَيُّ حَلَّتْ بُيُوتُهُمُ بِكَادِي النَّبْتِ عَارِي

غَدَتْ أَظْعَانُ طَيْبَةَ لَمْ تُوَدِّعْ وخَيْرُ وَدَاعِهِنَّ عَلَى قَرَارِ

وأَدَّيْنَ العُهُودَ كَمَا تُؤَدَّى أَدَاةُ المُسْتَعَارِ مِنَ المُعَارِ

ولاَحَ بِبُرْقَةِ الأَمْهَارِ مِنْهَا بِعَيْنِكِ نَازِحٌ مِنْ ضَوْءِ نَارِ

---

(١) في بلاغة الضمير والتكرار : ٣٧.

(٢) قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصيف، ٦٥–٦٨.

(٣) ديوان ابن مقبل : ١٤٩–١٥٠، برقة الامهار: من قرى في نواحي الجبل، ينظر : معجم البلدان ٣٨٩/١. الأجم: الشجر الكثيف الملتف، ينظر : لسان العرب: ٨١/١، المقامة: بمعنى الموضع الذي يقيم فيه الإنسان الايسار: جمع البيادر الذي يلي قسمة المرور من الضرب بالقداح في المسير، بكادي النبتة: الذي ساء حياته وابطا، تاج بعيد، رهنها حركتها وراحتها الرئد شجر الأس، يصفقه يزيده فيصطفق ويضطرب

إِذَا مَا قُلْتُ زَهَّتْهَا عِصيٌّ عِصيُّ الرَّنْدِ والعُصُفُ السِّوَارِي

لِمُشْتَاقٍ يُصَفِّقُهُ وَقُودٌ كَنَارِ مَجُوسَ في الأَجَمِ المُطَــارِ

يصف الشاعر من خلال هكه الأبيات مجتمعه القديم بأنه كان مجتمعًا عزًّا عزيزًا، حيث كان يتمتع بالعز والشرف والكرامة،و يصف الشاعر مجتمعه الجديد بأنه مجتمع فقير وذل، حيث أصبحت بيوت أهله خالية من السكان، تصوير الشاعر لمجتمعه القديم كمكان يتسم بالالتزام بالقيم والأخلاق، حيث يقول:

غَدَتْ أَظْعَـــــانُ طَيْبَـــــــةَ لَـــــمْ تُوَدِّع وخَيـــــرٌ وَدَاعِهِـــــــــنَّ عَلَى قَرَارِ

ففي البيت الأول، يصف الشاعر نساء مجتمعه القديم بأنهن لم يودعن أهلهن عند رحيلهم، وإنما ودعنهم على قرار، أي بشرف وكرامة، وفي البيت الثاني، يصف الشاعر أن نساء مجتمعه القديم أدين العهود كما تُؤدى أداة المستعار من المعار، أي أنهن حافظن على التزامهن بالقيم والأخلاق، وهذه الأبيات تتجلى دلالة البعد عند (ابن مقبل) ما بينه وبين محبوبته ورحيل موكب الظعائن و تتشكل الدلالة الزمنية لكلمة (الغد) في بداية البيت بداية الانطلاق، لقوافل الذهاب وشد الاحزمة ومغادرة الأحبة إلى مكان أخر ، واختار (ابن مقبل) صورة (النهار) هو بؤرة ومركز (الرحيل)، فـ((الزمان هو الآخر يقاس بالحركة، لأن كلا منهما يحدد الآخر، والوجود في الزمان بالنسبة إلى الحركة إذن معناه أن تكون الحركة هي التي تقيس بالزمان)) [١]،.

وتختلط مشاعر(ابن مقبل) بالأسى، بسبب فراق الحبيبة(طيبة) ورحيل قبيلتها التي تتمثل في قوله: (غدت اظعان طيبة...) التي تمشت قلب (ابن مقبل) وهو يتحسر بسبب الوداع الذي كان بينهم التي تركت في داخله حزناً كبيراً من الألم والمعاناة والانعزال الاجتماعي والأغتراب ((فيكون الوداع لقاءً ويكون التفرق انطلاقاً من اقتراب يؤجج النار المستعرة ويطبع الذكرى في أعمق أعماق النفس؛ حتى إذا رفعت الهوادج ارتفع معها القلب وتغلغل الخيال بين الستور))[٢] ، إذ لا شيء أقوى على القلوب المحبة والعاشقة من الفراق، لأنه في الغالب لا تلاقي بعده ومن

(١) الزمان الوجودي، عبدالرحمن البدوي :٦٩.

(٢) أثر الصحراء في الشعر الجاهلي، سعيد غناوي، ٩٦.

أجل ذلك فاضت جروح الشاعر المعبرة عن دواخل الفؤاد ، ولوعة النفس واصفة مشاهد ظعن محبوبته (طيبة) [١].

ونرى الانعزال الاجتماعي والأغتراب يزداد في دواخل الشاعر من خلال الكلمات : (غداة بانوا – غدت اظعان – وأدين العهود – زهتها عصي – لمشتاق يزيده وقود) وهذه الكلمات تتراوح ما بين الأفعال الماضية والمضارعة، ولكن الفعل الماضي هو البارز في الأبيات وذلك بسبب ارتباط الشاعر بماضيه الحزين ، وتظهر من خلال الكلمات : (بانوا – ابقى – حلت – غدت – تودع – تؤدى – لاح)، ويدل الفعل الماضي على دوام حال الشاعر في الألم والمعاناة والانعزال الاجتماعي.

وتظهر من خلال الكلمات : (وإيساري، إذا ما الحي / وخير وداعينهن / بعينيك / نازح / لمشتاق يصفقه) دخول الجمل الاسمية وشبه الجملة عليها، لتدل على ثبات الألم واستقراره في روح الشاعر مما أدى إلى انعزال الشاعر واغترابه، ولاسيما بعد افتراق عن قبيلته وأصحابه وارتحالهم عنه، ونلاحظ (ابن مقبل) استخدامه للصور البديعية منها : الجناس الناقص في : (غدا – غداة)، (العز – العزيز)، وأن استخدامه يؤدي إلى إحداث تأثير رمزي، وذلك بربط بين المعنى والتعبير الشعري، والجناس كذلك يؤدي إلى تكرار الملامح الصوتية في كلمات وجمل مختلفة، وذلك بنسب ودرجات متفاوتة، ما بين الاشكال الصوتية التي تسبب عن تكرار الحروف في الأبيات الشعرية ويصبح الصوت المعبر مثيراً للدلالة[٢]، فهو الذي يخترق الوحدات الايقاعية إلى دواخلها العميق، حيث تتفجر حركة الايقاع، أي إيقاع القلق والأسى والانعزال.

فهو يمزج ما بين(الأثر الفني)، (والتعبير عن رحلة صاحبته)، وكأنها لوحة فنية من صور الاجتماعي والجغرافي، التي ينسجها في لوحته الفنية العاطفية، فالشاعر يرسم حركة انعزاله الاجتماعية لاسيما في قوله : (إذا ما الحيُّ حلت بيوتهم بكادي النبت عاري) فعوامل الجدب والقحط الذي احاط بالحي من كل جانب دعت الضرورة للمغادرة والانتقال والكلام هنا بكادي)

(١) ينظر : الثنائيات الضدية : ٦٥.

(٢) ينظر : البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي، حسين جمعة (بحث منشور)، ٢٧٢.

النبت عاري) كناية عن الشحة والضيق في زمن الشتاء الذي تعرى فيه النباتات من الثمر وتجدب الأرض لذا كان الحديث عن الرحلة غنياً بذكر المواضع والاحداث التي تجري فيها [١].

وكذلك استخدم الشاعر الصورة التشبيهية في : (وقود كنار المجوس...) حيث شبه شدة اشواقه وولعه وألمه ولوعته على محبوبته الراحلة (بنار المجوس)، ولعل وجه الشبه بينهما قائم على استمرارية إيقاد النار، لذا فقد خص نار المجوس، لأنها لا تطفأ الدهر كله ليلا ولا نهار [٢].

وكذلك عبر هذا التشبيه عن اشواق الشاعر المقدسة وعواطفه حين شبهها بمعتقد المجوسية المقدس (النار) وتتمثل لوعة الشاعر التي تضطرم في قلبه وعقله ، وتتأزم حالة الشاعر بسبب لواعجه الدائمة.

وقال [٣] : **(البحر الوافر)**

رَكِبْنَ جَهَامَةً بِحَزِيزِ فَيْدٍ ... يُضِئْنَ بِلَيْلِهِنَّ إِلى النَّهَارِ

جَعَلْنَ جَمَاجِمَ الوَرْكاءِ خَلْفاً ... بِغَرْبِيِّ القَعَاقِعِ فَالسِّتَارِ

وهُنَّ كَأَنَّهُنَّ ظِبَاءُ تَرْجٍ ... تَكَشَّفُ مِنْ سَوَالِفِهَا الصَّوَارِي

عَلَى جُرْدِ السَّوَالِفِ بَاقِيَاتٍ ... كِرَامِ الوَشْمِ وَاضِحَةِ النِّجَارِ

أَقُولُ وقَدْ سَنَدْنَ لِقَرْنِ ظَبْيٍ ... بِأَيِّ مِرَاءِ مُنْحَدَرٍ تُمَارِي

فَلَسْتُ كَمَا يَقُولُ إِنَّ لَمْ ... تُجَامِعْ دَارَكُمْ بِدِمَشْقَ دَارِي

---

(١) ينظر : البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي : ٢٧٢.

(٢) ينظر : الشعر الجاهلي دراسة نصية تحليلية : د. ماجد الجعافرة : ٧٢.

(٣) ديوان ابن مقبل : ١٥٠-١٥١، جهامة: الأرض الغليظة الخشنة، حزيز المكان الغليظ كثرت حجارته، جماجم الوركاء: الآبار، القعاقع :ارض من بلاد بالملة والستار: جبل معروف بالحجاز، ترج اسم موضع سوالفها، أعناقها الصواري:المرفوعة العنق، جرد السوالف النوق الجرداء القصيرة الشعر ، سندن صعدن قرن ظبي: جبل أسد بنجد :مراء الشك تماري: تشك وتخالف.

تظهر الغربة الاجتماعية في الأبيات في عدة جوانب، منها:

استخدام الشاعر للضمائر الغائبة في وصف النساء، مما يوحي بأنه ينظر إليهن من بعيد، وليس لديه اتصال مباشر بهن، وتصوير الشاعر للناء كظباء غريبة في أرضها، مما يوحي بأنهن لا ينتمين إلى المجتمع المحيط بهن، و استخدام الشاعر لكلمة "غربي"، وهي تعني بعيد عن الشرق، مما يوحي بأن النساء غريبات عن المجتمع الشرقي.

وهكذا، فإن الغربة الاجتماعية في الأبيات تتمثل في عدم شعور الشاعر بصلة أو انتماء إلى المجتمع المحيط به، وشعوره بأنه غريب عن هذا المجتمع، إذ يقول الشاعر: "ركبن جهامةً بحزيز فيدٍ". في هذا البيت، يستخدم الشاعر ضمير الغائب "هن" في وصف النساء، مما يوحي بأنه ينظر إليهن من بعيد، وليس لديه اتصال مباشر بهن، و في البيت الثاني، يقول الشاعر: "جعلن جماجم الورقاء خلفاً بغربيء القعاقع فالستار، في هذا البيت، يصف الشاعر النساء كظباء غريبة في أرضها، مما يوحي بأنهن لا ينتمين إلى المجتمع المحيط بهن، و تدور هذه الأبيات(عن الظعائن)، في مركز الملامح و القوة والصلادة التي تتجمل بها الظعائن ، ولا بد أن الشاعر يستذكر في حالات انعزاله الاجتماعي واغترابه ، فيعمد إلى اظهار صفات الرحلة بشكل واضح إذ يجعل (القوة – السرعة) مركزاً في حديثه عن الظعائن التي تبدأ من لحظة الركوب والذهاب والسير المهيب عبر الاراضي الغليظة، ولا سيما عندما يمرون بالجبال والمرتفعات والأودية، وتظهر الكلمات التي ذكرها في الأبيات : (جهامة / حزيز / جماجم الوركاء / القعاقع / الستار...)، فضلاً عن ذلك يركز الشاعر على بؤرة الأبيات وهي (الليل)، الذي يدل على حركة القبيلة ، ولاسيما عندما يتحركون في ظلمات الليل الموحش، وعند ذلك استخدم التكرار في (بحزيز – إلى النهار – بغربي – بدمشق) التي استخدم فيها الجمل الاسمية لتدل على حالة من الدوام والاستمرار في الانعزال ليستذكر هذه الرحلة وتفاصيلها، كما استخدم الجناس الناقص، الذي يضيف الربط بين ألم الشاعر ومعاناته وانعزاله واغترابه، و بين معاني الشاعر وتلقي المتلقي بحالة من النغمات والاجراس الصوتية كما في : (النهار – الستار – النجار) و (تماري – داري – صواري)، كما استخدم البيان للإيضاح ، حين وظف التشبيه التمثيلي في (شبه رحلة القبيلة ورحلة حبيبته) (بظباء ترج عن اعناقها).

وقال [1] : (البحر البسيط)

واسْتَقْبَلُـــوا وَادِياً ضَـــــــمَّ الأَرَاكُ بِهِ بَيْضَ الهُدَاهِـــــدِ ضَمَّ المَيْـــتِ في الجَنَنِ

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهـــــمْ في الآلِ مُرْتَفِقـــــاً حَتَّى تَقَطَّـــــعَ مِنْ أَقْرَانِهِمْ قَرَنِـــــــــي

فَقُلْتُ لِلْقَـــوْمِ قَدْ زَالَـــتْ حَمَائِلُهـــمْ فَرْجَ الحَزِيـــزِ مِنَ القَرْعَاءِ والجُمـــــــــنِ

ثُمَّ اسْتَغَاثُوا بِمَـــــاءٍ لاَ رِشَاءَ لَـــــهُ مِنْ حَوْتَنَانَيْنِ لـــــحٍ ولاَ دَمِـــــــــنِ

نجد أن الشاعر يشعر بالأغتراب الاجتماعي من خلال عدة إشارات، منها:

وصفه للواد بأنه (ضم الأراك فيه بيض الهداهد ضَم الميت في الجنن)، إذ يشير إلى أن الواد مهجور وميت، مثله مثل أهله الذين فقدوا الحياة.

وقوله (ما زلت أرمقهم في الآل مرتفقاً حتى تقطع من أقراني قرني)، ز يشير إلى أن الشاعر كان قريبًا من قومه في الماضي، ولكنهم الآن أصبحوا غرباء عنه، وكذلك (قالت القوم قد زالت حمايلهم فرج الحزيز من القرعاء والجُمن) أي يشير إلى أن قومه فقدوا قوتهم وعزتهم، وأصبحوا ضعفاء مثل النساء والأطفال، وقال أيضاً، ثم استغاثو بماء لا رشاء له لا من ملح ولا دمنين) و يشير إلى أن قومه فقدوا الأمل في الخلاص، وأصبحوا يبحثون عن مساعدة لا جدوى منها.

من خلال هذه الإشارات، يمكن أن نرى أن الشاعر يشعر بالأغتراب الاجتماعي من قومه، وذلك بسبب الاختلاف في القيم والعادات والتقاليد، وعدم القدرة على التواصل معهم، والشعور بالرفض والإقصاء.

وقال [2] : (البحر الكامل)

حي مَحَاضِـــرَهُمْ شَتَّى، وَيَجْمـــــــعُهُمْ دوم الإِيَـــــادِ وَفَادُورٌ إِذَا الْتَجَعُـــوا

لا يبعـــــد الله اصْحَابـــــاً تركتهـم لَمْ أدر بَعْـــدَ غَدَاةِ البَينِ ما صنعـــوا

هاجوا الرحيـــل وقالوا: إن مشربكـــم إنَّ مَاءُ النابيـــنِ مِنْ مَاوِيَّـــة النزعُ

[1] ديوان ابن مقبل : ٢١٧.
[2] ديوان ابن مقبل : ١٦٨.

في الأبيات السابقة، يعبر الشاعر عن شعوره بالغربة والوحدة، وذلك بعد أن غادره أصحابه.

يظهر الأغتراب الاجتماعي في هذه الأبيات من خلال عدة إشارات، منها:

وصف الشاعر لمنازل أصحابه بأنها (محاضرهم شتى) وهذا يشير إلى أن أصحابه منتشرون في مناطق مختلفة، مما يصعب عليه التواصل معهم، ويظهر الأغتراب كذلك (لم أدر بعد غدوة البين ما صنعوا) وهذا يشير إلى أن الشاعر فقد الاتصال بأصحابه، ولا يعلم ما يجري معهم.

وكذلك في قوله : (هاجوا الرحيل وقالوا: إن مشربكم)، أي يشير إلى أن أصحابه تركوه ورحلوا عنه، مما جعله يشعر بالوحدة والأغتراب.

وقال [1] : (البحر البسيط)

حتَّى استبنتُ الهُدَى والبيدُ هَاجِمَةَ يَخْشَعْنَ فِي الآلِ خُلْفاً أو يُصَلِّينَا

واستحمل الشَّوْقَ مني عرمِس سُرح تخال باغِزَهَا بالليل مجنونَا

ترمي الفجاج بحيدار الحصى قمزا في مشيه سُرُحٍ خَلط أَفاتِينَا

ترمي به وهي مالحرداء خائفة قذف البنان الحصى بينَ المَخاسِينَا

كانت تدوم إلقالاً فتجمعه إلى مَنَاكِبَ يدْفَعْنَ المذَاعِينَ

تواجدت بعض الألفاظ والصور التي يمكن تفسيرها على أنها تعبير عن الأغتراب الاجتماعي. بعض الأمثلة على ذلك:

يُذكر الشاعر أنه يَستبن الهدى والبيد المهاجِمة، مما يعني أنه يتحمل الصعاب والتحديات التي تواجهه في حياته.

و يشير إلى شوقه وحنينه للوطن بوصفه مجنونًا يتخيل أنها باغزه خلال الليل.

و يصف الشاعر المكان الذي يعيش فيه بأنه حالة من الخَلَل والاضطراب ويستخدم صورة ترمي الفجاج بحصى قمزا لوصف الجفاف والقسوة المحيطة به.

[1] ديوان ابن مقبل :٢٢١-٢٣٠.

و يشير إلى الخوف والقلق الذي يعيشه الشاعر وبين الصورة "ترمي به وهي مالحرداء خائفة"، والتي تشير إلى تعرضه للتهديد والاضطهاد.

هذه الصور والألفاظ تعطينا إشارات إلى وجود اغتراب وانعزال اجتماعي يعاني منه الشاعر في حياته.

وقال[1] : (البحر البسيط)

عَرَّجـــــــتُ فِيهَا أُحَييـــــها وأسْأَلُهَ فكدْنَ يُبْكِينَنـــــــي شَوقاً ويَبْكِينَـــــا

فقُلتُ لِلْقَـــــوْمِ سِيرُوا لا أبالكُـــــــم أرَى مَنَازِلَ ليلـــــى لا تحيينـــــا

وطاســـــم دعس آثار المطـــي بـه نائي المخَـــــارِمِ عريننـــا فعرنينـــا

قَدْ غيرتـــــه رِيَاحَ واخترقـــــن بـه منْ كُلِّ ماتـــــى سَبِيلِ الريـــح يَأْتِينَـــا

يصبحـــــن دعس مراسيـــل المطي بـه حتّـــــى يغيرنَ مِنْـــــهُ أو يُسَرينـــــا

رسم (ابن مقبل) التحية والبكاء على الأطلال، بسبب فراقه عن قبيلته ونظامها السياسي والقبلي، ودليلاً على الوفاء والبقاء على عهد المحبة، ويأتي البكاء الأثر الأقوى بذكرى ذلك العهد، ورؤية الحي الذي كان يبني الديار التي ذهبت آثارها، ومن ناحية أخرى بث فيها الحياة ثم بعد ذلك غادرها، فهي فريسة الوحشة.

ولدى رؤية (ابن مقبل) للأطلال يرتجف عقله وقلبه وكيانه، وتسيح دموعه حتى يكاد يمتزج به ليأخذه إلى معاناة نفسية يحس بها، ويتألم بالنظر إليه وما ألم به من أحداث وما صار عليه من عناصر الطبيعة المتمثلة بفعل متغيرات تضاريس الطبيعة، التي يضغط عليها عقله، بمختلف الصور والذكريات لقبيلته وتغربها السياسي، التي يزيدها أكثر صعوبة باختفائها، وما يأتي معها من تغير الأحاسيس، وتوتر الأعصاب، فيرى (ابن مقبل) واقعه المؤلم، واقع مليء بالضعف والشدة، التي يوظف من خلالها التكرار في (يبكيني – يبكينا)، لتدل على حالة من القهر الداخلي، الذي يجعل من الشاعر حالة نفسية لا يمكن تحملها بسبب تغربه اجتماعياً عن قبيلته

[1] ديوان ابن مقبل :٢٢٧.

دواعي الأغتراب الاجتماعي

تتعدد أسباب الأغتراب و تتنوع ، وتختلف في قوة تأثيرها من شخص إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، غير أنها في جميعها تعد الأسباب الرئيسة في تشكيل أنواع الأغتراب عامة عند الأشخاص والناس، وفيما يأتي سنحاول إيراد أهم التقسيمات التي قُسمت لأجلها أسباب الأغتراب والعوامل المؤدية إليه ، ولا سيما عند الشاعر (ابن مقبل) :

الدواعي الذاتية

ويعد هذا السبب من أهم اسباب الأغتراب، وذلك اذا أحس الإنسان أنه غريب عن ذاتهِ، وأنه غير قادر على التعاملِ معها، فمن شأنه أن يقود إلى اغتراب حتمي ومؤكد [١] ، ولا يكفي أن يعرف الإنسان ذاته على الرغم من اهميته، وإنما عليه أن يتقبل مهما كان الأمر ، وعدم التقبل الذاتي يؤدي إلى وضع للحياة ومستويات طموح غير منسجمة مع حياة المغترب، بزيادة أو نقصان الحياة المغتربة، وفي الحالتين خيبة أمل وضعف ثقة وسوء تكيف مع الحياة، كما لا تكفي أيضاً معرفة الذات على مبدأ الاطلاع الحسن أو أخذ العلم أو تقبل الذات بمثابة لا حيلة له في ذلك والأمر لله بل لا بد من تقدير الذات واحترامها وإعطائها قيمة إيجابية وأن يشعر معها الفرد بجدارة كافية لإحراز الرضى الذاتي. إذن فالعوامل الذاتية تتداخل مع نفسية الفرد الذي توجهه تكويناته واستعداداته وقدراته البدنية والعقلية والنفسية نحو التكيف والتعامل مع الحياة والسواء السلوكي أو عدم الانسجام والأغتراب [٢] .

ومن هنا فإن الأغتراب ينبع من ذات الشخص في كثير من الأحيان والشاعر بوصفه مرهفاً وحساساً، يهتم بخلجات نفسه الداخلية، ومكنونات ذاته، فإن هذا العامل ذو أهمية بالغة في ظهور الأغتراب في أشعار بعض الشعراء.

(١) ينظر : الأغتراب، ريتشارد شاخت:. ٨٤

(٢) ينظر :الأغتراب وازمة الإنسان المعاصر ، نبيل رمزي اسكندر : ٣٩.

وهذا ما سنشير إليه عند الشاعر (ابن مقبل)، كما في قوله في رسم لوحة الناقة التي تتحدث عن ذاتية الشاعر [1] : **(البحر الكامل)**

وَقُلُوصٍ مَأْرُبةٍ بَغِيْتُ هِبَابَهَا في موردٍ نَائِي المَوارِدِ مَصْدَرِ

عَمِلٍ قَوائِمُها عَلَى مُتقَعقِعٍ عَكِص المَرَاتِبِ خَارِجَ مُتَنشرِ

وردتْ وقَدْ بَلغَ الِفتانُ وَضِينَها غَلَسًا، وَلَمْ تُوصل ولَمْ تَتَهجر

أراد الشاعر أن ينسج بنية دلالية تعبر عن ذاتية غربتهِ؛ لذا يلجأ الشاعر إلى ناقة قوية مشحونة بالنشاط والحيوية، فهي ناقة (قلوص) فتية أوصلت الشاعر إلى مورد الماء، فهنا إشارة قوية تدل إلى تجاوز الشاعر بواسطة ، أي حركة الناقة والوصول إلى مورد الماء، حيث إن التلاحم بين القفر والماء، والهواء كون الشاعر يتخاصمه ماض ذهبَ و لن يعود واستحوذت على ذهن الشاعر ذكريات الماضي الجميل التي سيطر عليها اليأس والهجر والفراق؛ لذا يحاول الهروب من الحقيقة المرة فجاء بالناقة، إذ يعمل الشاعر في تصوير أشكال مختلفة لناقته؛ لتكون الناقة بذلك قادرة على انتشاله من واقعه المرير، فالشاعر اتخذها وسيلة لتصريف همومه وعجزه وقهرهِ، بما تمتلكه من مقومات الحيوية والحركة والنشاط، فضلاً عن ذلك فقد رسم الشاعر قدرات الناقة بما تتميز من مظاهر القوة والقدرة على تحمل المشقة، عن طرق ذكر أوصاف الناقة حين يشير في سيره إلى مورد من موارد الماء، على ناقة قوية تجتاز الطرق المليئة بالمخاطر والصعاب بما فيها الطرق الوعرة، والشائكة التي لا تسلك بسهولة إلا بمشقة ولاسيما الطريق (متقعقع) فهو طريق متموج واقع في أعالي الجبال و الأودية، و بفضل قوتها وسرعتها عملت على تحقيق غاية الشاعر، وبلوغ أهدافه في الوصول إلى مورد الماء، في وقت (الغلس)؛ أي آخر الليل قبل طلوع الفجر؛ وبذلك أراد ابن مقبل إظهار قدرته وقوته على تحدي الموت والفناء الظاهرة في صور الأبيات، عبر ناقة جسد من خلالها كل ما يشعر في ذاته من طاقات وقدرات، تقاوم ما

(١) ديوان ابن مقبل : ١٠٣، القلوص : الفتية من الإبل، المأربة : الحاجة، الهباب : السرعة والنشاط، في مورد : أي في طريق، الموارد : مناهل الماء، الفتان : غشاء يكون للرحل من أدم، الوضين : منسوج بعضه على بعض من سيور، غلساً : أي ظلام الليل.

يخيفهُ من مناظر الديار الموحشة، التي اندثرت وتلاشت في آثارها ذكريات الأحباب والاصدقاء، ليكون دليلاً، على إقباله للحياة، ووسيلته الفنية التي يصور بها إحساسه بالذكريات

وتكلم عن حرقة قلبه ولهيبِ أضلعه ، بقوله [1] : **(البحر الطويل)**

ذرِ العَيْنَ تَسْفح في الديار فلا أرى التعزِّي يَشفُيهَا وَلَا تَرْكَهَا الْجَهْلاَ

وَلا يَسْتَطِيعُ القَلْبُ لو تَعَذُّرَانِهِ صحوّا، ولا عَينِي بِعَبْرتَهَا بُخْلاَ

مرتَهَا فَلَمْ تُسبِل طويلاً ولَم تَكَد بدرةّ ماء الشأنِ تَسفَحُها ضَهلاَ

تتمثل ذات الشاعر المغترب في هذه الأبيات بالبكاء والحرقة و الألم ولهيب الشوق؛ لذا تسيل جروحهُ ومآسيه، لارتباط البكاء بمسألة نفسية ووجدانية، حيث لا يمتلك الإنسان فهي تحدث لا ارادياً و تفرض نفسها في حالات العواطف و الحزن والفقد، وترتبط مفاهيم مقدمة الأبيات، وذكر الديار بمعاناة الشاعر، لأن الاصدقاء والأحباب، حيث كانوا يسكنونها وما لبثوا إلى أن هجروها، بسبب الظروف القاسية التي فرضتها مقادير الزمان، فيتلامس الشاعر آثار قبيلة المهاجرة والحبيبة المرتحلة ، فالبكاء المستخدم عند الذات المغتربة للشاعر جاء من أن العرب قوم رحل تعتمد حياتهم على الانتقال من مكان إلى آخر، وفي كل مكان يتركون وراءهم ذكريات خاصة مع الاحباب والاصدقاء، و إن صور الماضي الجميل المختزنة بلحظات سعيدة في ذاكرة الشاعر وتبقى عالقة في ذهنه وقلبه الذي يحن للقاء الأحبة والأهل الذين لا يستطيع نسيانهم وهو يذرف الدموع بلوعة واشتياق.

كما جذب الشاعر مشاعر الشوق والحنين لذاتهِ المغتربة بقوله [2] : **(البحر الطويل)**

تذكرتُ إخواني الذين هجرتهمْ كأن لم يكنْ شكلي لهم مرة شكلاَ

---

(١) الديوان : ١٥٦، تفسح : أي تفسح الدمع، الجهل : الطيش والخفة، الشأن : مجرى الدموع، الضهل : الماء القليل.

(٢) الديوان : ١٥٦، الشكل : الشبه أو المثل، القلى : غاية الكره أو البغض، العدل : النظير أو المثيل.

هجرتهم من غير بغض ولا قلى ولكنَّ مرَّ الدهر كان لهم شغلاَ

ونحن نرجّي أن نلاقي عِزَّةً على أُخَرٍ لم نلق قبلُ لهم عِدْلاَ

إن اتصال الضمير (التاء) بالفعل الماضي (تذكرت) يستخرج لنا ابعاداً حقيقة، في طرح الأفكار والعواطف لذكريات الشاعر، حيث ارتقى إلى اتصال ياء المتكلم بالاسم فتجعله متصفاً بالأنا؛ لتكون أكثر تعبيراً عن ذات الشاعر المغترب، ثم يستطرد الشاعر في تهييج مواطن الوجع، وتفصيل أسباب الألم، فهو قد تذكر إخوانه وأحبابه وأصحابه الذين هجرهم وتركهم في هذه الديار، هذه الديار التي يقف فيها اليوم يصارع ألم الذكريات ووجعها، فهو يتذكر إخوانه الذين كان له معهم مواقف لا تنسى، حتى أنه كان وجهاً لهم أمام عوادي الزمن، ومصائب الأيام.

أولئك الإخوان والأصحاب الذين هجرهم، ولم يكن هجره لهم بسبب بغضهم له، أو بغضه لهم، ولا بسبب أنهم قلوه أو قلاهم هو، ولكن بسبب تصاريف الحياة، وتغير أقدارها، فهي تبعد الخِل عن خليله، والصاحب عن صاحبه، والحبيب عن حبيبه. ولكن على الرغم من بعده عنهم، وبعدهم عنه، إلا أنهم يرجون أن يدركوا عزاً وجاهاً، وأن يرتفع كل واحد منهم في دنياه وحياته، لأنهم إخوة متحابون، ولا يعدل أحدهم بأخيه شيئاً، وهي صورة جميلة للمحبة والوفاء الذي ينبغي أن تكون عليه الصداقة والأخوة، ما بينه وبين قبيلته أو اصدقائه أو محبوبته حتى.

وفي أبيات اخرى تختلط صورة الرحيل لقومه مع فخر الشاعر (ابن مقبل) [1]:**(البحر الطويل)**

وحيَّ كرامِ قد تلغبتُ سيرهم بمربوعةٍ صهباءَ مجدولةٍ جَدلاَ

رجيعةِ أسفارٍ سريعٍ أبيقُها إذا أخلقتْ نعلاً نجدَّ لها نعلاَ

(١) الديوان : ١٥٦، صهباء مجدولة : اللسان، مربوعة : أي ناقة مربوعة، الصهباء : الناقة البيضاء التي يخالط بيضها حمرا، رجيعة اسفار : أي قوية على الرجوع من الأسفار، وأبيقها : أي دهابها وإبعادها، السرو : الشرف والمروءة، الجرد : وهي الفرس القصيرة الشعر، الخطاطيف : وهي الحديدة المعوجة، التبل : الثأر والعداوة.

متى تأتهم من حافةٍ تلقَ سيداً غلاماً مبيناً عنده السرو أو كهلاَ

يقودون جرداً قد طُوين كأنها خطاطيفُ ظلَّ لم يدعن لهم تبلاَ

ولا يزال الشاعر يسير في ديار الأحبة، ويتأمل أطلالهم، فها هو يذكر لنا حياً من أحياء أصحابه الكرام مرَّ به وهو على ظهر ناقته المربوعة الصهباء المجدولة، ويمثل بيت الشاعر هذا تكميلاً لما اعتاده الشعراء القدامى من استفتاح قصائدهم بوصف أطلال ديار الأحبة، ووصف الناقة التي تصاحبهم في أسفارهم تلك، فهذه الناقة القوية المجدولة، الصهباء، السريعة، قد اعتادت السفر والترحال، فلا تكلُّ ولا تملُّ، وكلما بلي لها نعل (خُف)، تجدَّد لها نعل (خف جديد)، وذلك بسبب كثرة أسفارها، واعتيادها على قطع الصحاري البعيدة، والفيافي المقفرة.

ولا سيما استخدام الألفاظ (مجدولة /رجيعة) التي يطغى فيها صوت الجيم وكمت هو معروف من صفاته أنه يوحي، بالشدة والقوة والمتانة والدفء والمتانة، ويوحي بالقساوة والحرارة والخشونة.

ثم ينتقل إلى مدح أهل هذا الحي الكرام الذين مرَّ بهم، ونزل عندهم في رحلته هذه، فهم كلهم سادة، سادة بكرمهم وجودهم، وحميد أخلاقهم وخلالهم، يستوي في ذلك صغيرهم وكبيرهم، غلامهم وكهلهم وشيخهم، وهم في حالة الحرب فرسان أشداء، يقودون خيلاً جرداء قد اعتادت على الجري في ميادين الوغى، وهي ضامرة لكثرة جريها وطرادها، ولم تسمن بسبب نومها وقعودها، سريعة كالخطاطيف، وهي صورة بيانية جميلة كنَّى بها الشاعر عن معاني الفروسية والشجاعة والكرم عند ممدوحيه.

كما أنَّ القوم الكرام قد اتصفوا بصفات التواضع، حتى أنَّك لا تميز السيد فيهم عن غيره، وهم أهل جود وعطاء، وخيل وسخاء، وشجاعة ودهاء، وفروسية وشجاعة، تدلُّ عليها خيولهم المضمرة، السريعة الجري في الغارات ولقد تمكن الشاعر من الوصول إلى غرضه الأصلي من القصيدة بعد أن قدَّم لهذا الغرض بمقدمة طللية، وصف فيها أطلال الديار، وبكاءه على تلك الديار، وعرض فيها ذكرياته مع أصحابه فيها، ثم ذكر ناقته، رفيقته في أسفاره البعيدة، ثم ولج بعد ذلك إلى غرضه الأصلي من القصيدة، وهو المديح. فالشاعر بذلك يحاكي شعراء الجاهلية

في بناء مقدمة القصيدة، وهو بناء معروف وشائع في الشعر الجاهلي، بل وحتى الشعر الإسلامي والعباسي.

الدواعي الاجتماعية

وهذه الأسباب لا تقل أهمية عن السبب الآنف الذكر ، إذ إن الشخص حين يقع في مشكلة اجتماعية كبيرة، فإن ذلك يدفعه إلى الإحساس بمشاعر العجز، وهو الذي يقوده إلى الأغتراب واختلاطها بمشاعر الغربة في المكان والموضع، مما يؤدي به إلى أزمات نفسية؛ بسبب اغترابه عن قبيلته ومجتمعه، و تعد من أهم الأسباب الكامنة وراء إحساس الإنسان بالغربة والأغتراب في مجتمعه ، أو في عقيدته، أو في عمله، أو ضمن أي شكل من أشكال الأغتراب.

والإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً فإنه يمتزج بتلك العوامل البيئية والمجتمعية التي تحيط به، ويكون لهذه العوامل إحدى الأسباب التي تعمل في تشكيل شخصيته، وإظهار عناصر نفسيته، فإن المجتمع بكل ما فيه من عناصر ومكونات فأن لها تأثيرها المباشر على الشخص نفسه، وهذه المؤثرات تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن زمان إلى آخر .

وتعد (الذات/الأنا) مرتكز الشخصية في الإنسان، فهي تنمو وتفصح عن مساعيها من خلال ترابط الذات مع الآخر ، وبذلك فإن الذات الجماعية (نحن) تتحقق عن طريق القبيلة، أو المجتمع أو الأمة فتتقلب من الذات في إطارها الفردي إلى الإطار الجمعي، أي(نحن الجماعية) ، وهذه (نحن) ما هي إلا إحدى الصور للأنا الفردية التي نستنتجها في إطار الجماعة التي تتمحور في مجموعة من الأفراد الذين لديهم الإحساس بالتآلف فيما بينهم، كما يشعرون بالتمايز عن الجماعات الأخرى [١] .

كما استخدم في أبياته الضمير الجمعي المعبر عن ذات الجماعة أو القبيلة [٢] : **(البحر الطويل)**

---

(١) ينظر : الانتماء في شعر مخضرمي عصر صدر الاسلام، محمد عبد القادر الكيكي (أطروحة دكتوراه)، ٥١.

(٢) بأزق : الحيوان، الكمي الفارس الشاكي، القميص، الدرع، العسال : الرمح، نمره : نفتله فتلاً شديداً، شزر : أي على اليسار، الديوان : ١٨٠.

وكَم مِنْ مَقَامٍ قَدْ شَهِدْنَا بِخُطَّةٍ نشج ناسو، أَوْ كَرِيمٍ نُفَاضِله

وكَمْ مِنْ كَمِيَّ قَدْ شَكَكْنَا قَمِيصَه بِأَزْرَقَ عَسَّالٍ إِذَا هُزّ عَامِلُه

وإِنَّا لَنَحْذُو الْأَمْرَ عِنْدَ حُدائه إِذَا عَيَّ بِالْأَمْرِ الفَظِيعِ قَوَابِلُه

نُعِينُ عَلَى مَعْرُوفِهِ، ونُمِرَّ عَلَى شَزَرٍ ، حَتَّى تُجَالَ جَوَائِلُه

تعد (الذات/الأنا) مركز الشخصيات عند الشاعر (ابن مقبل)؛ فهي تنمو وتتكلم عن قدراتها من خلال اندماج الذات مع الآخر، وبذلك فإن الذات الجماعية (نحن) تتمظهر عن طريق الاسباب الاجتماعية ويعد الأغتراب عن قبيلتهِ ، هو أحد الأسباب الاجتماعية ، فتتحول الذات من إطارها الفردي إلى الإطار الجمعي، أي (نحن) الجماعية ما هي إلا صورة للأنا الفردية تتمظهر في إطار الجماعة التي تتشكل من مجموعة من الأفراد الذين يشعرون بالوحدة والاندماج فيما بينهم، كما يشعرون بالاختلاف عن الجماعات الأخرى، ففي هذه الابيات يستخدم الضمير الجمعي (انا) في تعداد فضائل قومه وصفاتهم، فهو يبين أن الفضل والكرم من صفات قبيلتهِ، فقد مروا بحال من الخطبِ والجلل، ولكنهم كانوا يداوون الجروح، ولا يستسلمون، فاستخدم الضمير الجمعي ليدل على مكانة قبيلتهِ، فقد تكرر الضمير اربع مرات، فهم يشكون القميص برمح أزرق السنان، فهم يستقبلونه برحابة الصدر ويواجهونهُ، فهو متمسك بقومهِ وهو جزء منهم.

ويصف لنا في الأبيات الأخرى، قبيلته واغترابه عنها بالضمير الجمعي ليعزز الأمن النفسي لديه، فيقول [1] : **(البحر الطويل)**

وَكَان لَنَا عِنْدَ المُلُوكِ مَشَاهِدُ: مَقَامٌ وبُرْهَانَ قَدِيمٌ ومَوْقِفُ

ومَا قَدَعتْنَا مِنْ مَعدَّ قَبِيلَةٌ ونَقْدَعُ مَنْ شِئْنَا وَلا يتكلفُ

(١) ديوانه : ١٥١-١٥٢، برهان قديم : أي برهان على عزنا وشرفنا، القدع : الكف والمنع، أفناء قيس : قبائل قيس بن عيلان، خندف : أي قبائل خندف.

وإنَّا لَنَزَّالُونَ تَغْشَى نِعَالَنا سوابغُ مِنْ أَصْنَافِ رَيْطٍ وَرَفْرَفُ

مكاريم لِلْجِيرَانِ، بَادٍ هَوَانُنَا ذَوَاتَ الذُرَى مِنْهَا سَمِينٌ وأَعْجَفُ

ونَحْنُ بَنُو أُمٍّ، نَشَأْنَا ثلاثةً، نقوم بِأَبْوَابِ المُلُوكِ فَنُعْرَفُ

يشعر (ابن مقبل) بالبيئة البدوية وبقبيلتهِ وافتراقهُ عنها، ليوحي إلينا بشدة اشتياقهِ لها واغترابه عنها، ويسترجع ذكرياتهِ معها من خلال وصف اصحاب قومهِ بالعزِ والشرفِ، فتعرفهم الملوك قبل العامة، فقومه أصحاب عز وشرف، تعرفهم الملوك قبل عامة الناس، لا يمنعهم مما أرادوا أحد ولو كان ذا عز من (معد)، في حين أنهم يمنعون من أرادوا منعه، ثيابهم ثياب العلياء والغنى، وهم من أكرم الناس، إكرام المال للجيران، وهذا العز يرجع إلى انتمائهم من ناحية أصلهم إلى أم واحدة، وأنهم نشأوا على الاجتماع لا على التفرق فيكونوا يداً واحدة ضد الاعداء، فنجد أن ((الهم الجماعي كان أعلى صوتاً عند الشاعر من الهم الشخصي وأن (الأنا) كانت تتوارى في معظم شعره تحت مظلة (نحن)، وبعبارة أخرى أن الغيرية كانت أكمل في شعره من الغيرية الذاتية)) [1] .

فمن هنا ينطلق الشاعر من حسه الجمعي الصادح، وانتمائه القبلي الظاهر في اغترابه وابتعاده عن قبيلته، فيسترجع ذكريات الوصل والاصدقاء والأحباب ، ليعدد مآثر قومه مفاخراً بهم على رؤوس القبائل، فيقول إنه وقومه لهم عند الملوك مشاهد عز ورفعة وسؤدد، ومقامات عالية، وبرهان قديم لمجدهم التليد، وعزهم القديم، وموقف ثابت لا تغيره الأيام والليالي.

وهذا العز والمجد الذي يتمتع به قومه جعل القبائل كلها تهابهم وتودهم، فما طردتهم يوماً قبيلة من قبائل العرب أو أنكرت أصلهم ومجدهم، في حين قومه لهم الكلمة المسموعة عند العرب، فيطردون من شاءوا بلا معارضة من أحد. وإنه وقومه كثيروا النزول على الملوك والزعماء، فلا يخلعون نعلهم في حضرتهم، بل يطأون بها الفرش الوثيرة الثمينة، والرفرف الذي لا يفرش إلا للملوك وأبناء الملوك. والشاعر وقومه رغم مجدهم وعزهم إلا أنهم يلينون جانبهم للجار، ويكرمون الضيف ، ولا يهينون من استجار بهم يوماً، وهم متشابهون فيما بينهم عزاً وجاهاً منزلةً كأبناء

---

(١) قلق الخضرمة : د. عبدالله الفيفي :٨٠٦/٢ .

الأم الواحدة، وإذا ما لبوا دعوة الملوك فإنهم معروفون إذا كانوا ببابهم، لشهرتهم وعزهم ومنعتهم. إن هذا الحس الجمعي، والانتماء القبلي الذي جسده الشاعر في أبياته، ليدل على أنفة وعزة متأصلة متجذرة في أعماق نفس الشاعر، وتمكن عن طريق بعض الألفاظ الغريبة، والصور المتعددة في أبياته من إيصال فكرة واضحة لدى المتلقي عنه وعن قومه وقبيلته، و لإظهار هذه الحالة استخدم (ابن مقبل) الاستعارة، لإضافة الخيال في اغترابه الجماعي.

وقال ايضاً [1] : **(البحر الطويل)**

بنو عامر قومي ومن يكُ قومهُ كقومي يكن فيهم له متنَدَّحُ

هلالٌ، وما تمنع هلال بن عامر فمن دونه مرٌّ من الموتِ أصبحُ

رجالٌ يُروُّون الرماح وتحتهم عناجيجُ من أولاد أعوجَ قُرَّحُ

همُ حي ذي البردين لا حي مثلهم إذا أصبحت شهباءُ بالثلجِ تنضَّح

وحي نمير إن دعوت أجابني كرام اذا شل السعام المصبح

صرَّح الشاعر هنا باسم قومه بني عامر ويستذكر ذكرياته معهم، فالشاعر يظهر حسهُ المغترب لجماعتهِ، من خلال تكرار الألفاظ (قومي، قومهُ، كقومي) وسبب تكرارها؛ ليعكس قيمة وفائه لقبيلتهِ التي ينتمي إليها، تكون عامرة بالأمطار والثلوج ، ثم ذكر أن من كان قومه كبني عامر فإنه يفوق الأنام، ويرتقي فوق الهام، وان بني هلال إذا ما غضبوا على حي أو شخص فإن الموت آتٍ لا محالة، فبنو عامر لا يشبههم حي من أحياء العرب، فهم كأولاد الأسود الضواري في الحرب والمعارك، وهم كرام الطبع، وشم الأنوف، وأهل النجدة والحمية والشجاعة الفائقة، وما يميز هذه الأبيات المغتربة هي ذكر احياء قبيلتهِ (بنو عامر) وتكلم عن كرمهم ونسبهم، وحي (هلال بنو عامر) تكلم عن شجاعتهم في ساحات الوغى، و (حي ذي البردين) فليس لهم مثيل

(١) الديوان :٥٦، منتدح : أي سعة وفسحة، هلال : أحياء بني عامر، العناجيج : الجواد الرائع، أعوج : فحل كريم قديم، قارح : الفرس، شهباء : بيضاء، السعام : الإبل الراعية، خذاريف : منتهى الطلب.

كأرضٍ عامرة بالطيبات والتي لا تخلو من ذلك ابداً، وحي (نمير) المشهورين بالكرمِ، كما، كل ذلك استرجاع لذكريات الشاعر بسبب الأغتراب.

وقال في ذكر المقدمة الطللية [1] : **(البحر الكامل)**

سَـلِ المَنَـازِلَ كَيْـفَ صَـرْمُ الوَاصِـلِ أَمْ هَـلْ تُبِـينُ رُسُـومُهَا لِلسَّـائِلِ

عَرَّجْـتُ أَسْـأَلُهَا بِقَارِعَـةِ الغَضـا وكأنهـا أَلْـوَاحُ سَـيْفٍ ثَامِـلِ

أَوْرَدَ حِمْيَـرُ بَيْنَهَـا أَخْبَارَهَـا بالحميريـة فـي كِتَـابٍ ذَابِـل

بالخـل تَقْتَسِـمُ الرِّيـاحُ تُرَابَهـا تَسْـفِي عَلَيْهَـا مِـنْ صَـباً وَشَـمَائِل

للـريح والأَمْطَـارِ مَـا سَـبَقَا بِـه ومَـا تَـرَكْنَ فَمِـنْ نَصِـيبِ الخَابِـلِ

تزعـى الفَـلَاةَ بِهَـا أَوَابِـدُ رُتَـع نبـلٌ هَجَـائِنُ مِثْـلُ ذَوْدِ القَافِـل

يَلْقَـيْنَ آرَامَ الشَّـقِيقِ وعُفْـرَهُ كَـالْوَدْعِ أَصْـبَحَ فـي مَـنَشُ السَّـاحِلِ

مَـاذَا تَـذَكَّرُ مِـنْ وِصَـالِ غَرِيبَـةٍ طَالَـتْ إِقَامَتُهَـا بِخَـلَّ الحَائِـلِ

يتكلم الشاعر هاهنا عن رموز اجتماعية كثيرة ، منها المرأة، والدار المتغيرة، والمنازل القديمة، فهو يبحث عن الواصل ما بين حبيبتهِ وبين الدار المتغيرة والمنازل، ، واستخدم كلمة (ذابل) اي الخط والكتابة التي انطمست معانيها واندثرت بسبب اغترابه عن موطنهِ، ودثرتها ريح الصبا وتراب الشمال ولكنها تبقى رمزاً تاريخياً ثابتاً لايتغير بعوامل الزمن والطبيعة. وقولهُ : في البيت الثالث (نصيب خابل)، أي كأن الشاعر يقول : إن هذه الدار قد أوحشت؛ بسبب خلوها من الناس والاحباب والاصدقاء، فقد تغيرت معالمها حتى أبواب المنازل وجدران البيت، لم تعد كما

(١) ديوانه :١٦٥-١٦٦، الصرم القطيعة، قارعة الغضا : اسم موضع، سيف ثامل : أي قديم طال، حمير : أبو قبيلة من اليمن، الحميرية : الكتابة الحميرية، الذابل : القديم الذي انطمست معالمه، الخل : موضع، سلع : متصل بالجبل، الصبا : ريح الصبا، شمائل : ريح الشمال ، الخابل : الجن، الاوابد : الوحش ، الرتع : رتعت الماشية، الهجائن : الإبل البيض، الذود القطيع من الإبل، الارام : الظبي الابيض، الشقيق : موضع في ديار بني سليم، الخل : الرمال المتراكمة.

هي، فسكنها الجن وغنى بها، وترتع بها الماشية ، فتأكل ما تشاء ليلاً ونهاراً، كما استخدم ايضاً التشبيه في الابيات؛ لترسيخ المعنى وتقويتهُ عند السامع في إغترابه عن مجتمعهِ، فيشبه في البيت الثاني المنازل المتغيرة بألواح السيف

أما في البيت السابع يشبه الشاعر الظباء الراتعة في الديار بالودع الابيض، و((يهرب الشاعر من حدود المكان المقيد بالذكرى، ففيه حال سلب مكاني للمرأة، (ماذا تذكر من وصال غريبة)، ويسعى الشاعر بعمله هذا ليسلب انتصار المكان على الأنثى، فتتوهج أحلامه؛ ليستعيد الأنثى المسلوبة... وقد يكون للمكان المقيد أثر إيجابي يعيد الشاعر إلى نقاء فطرته، فالأطلال مكان واسع يقابله مكان عميق في ذات الشاعر)) [1].

لإظهار ما سبق من قوة في المعنى وإيضاح، استخدم (ابن مقبل) التكرار في (عرجت – تركن – ترعى – يلقين – تذكر – طالت) وهي أفعال ما بين (الفعل الماضي) و (الفعل المضارع)، التي أفادت الدوام والاستمرار والثبات في الأغتراب لدى قلب الشاعر وفي عقل الشاعر الذي سيطر عليه الغياب والفراق، حتى اصبحت الحالة النفسية للشاعر مشحونة بالغياب والألم والحزن الأليم، وبذلك اصبحت هذه الأبيات بمثابة المعادلة الموضوعية للبحث عن الوصال الأغتراب ما بين رموز المرأة، والمنازل المتغيرة، والريم التي تذهب وترجع ما بين الليل والنهار؛ لتعطي تجسيماً قوياً عن الأغتراب الاجتماعي.

(١) الانتماء في شعر مخضرمي عصر صدر الاسلام :١٢٩.

الخاتمة

الخاتمة

بعد المرحلة الطويلة التي أمضيتها في هذه الدراسة أقف لأبين أبرز النتائج التي تمخضت عنها وهي على النحو الاتي :

ليس هناك اتفاق تام على تحديد مفهوم معين للاغتراب، فقد اختلف في تحديده من منظّر الى اخر بسبب اختلاف القيم التي تولّده وأسبابه.

تولد شعور الاحساس بالضياع عند ابن مقبل بسبب اغترابه بعد رحلة قبيلته وتركهم الديار فجاءت قصائده مليئة بالشجن والضياع والحنين والأغتراب .

انفصال حياة ابن مقبل عن البيئة والقبيلة والحبيبة، مما أدى به إلى شعوره بالعجز والشيب والشيخوخة إلى الحالة النفسية الظاهرة في شعره .

كانت لذاكرة الشاعر دور بارز في شعره المغترب حتى أصبح منطلقاً لكل تأملاته التي انقسمت على جزئين : جزء يتعلق الذكريات الماضية بما فيه شخصيته وشبابه والعاطفة والذكريات الاجتماعية، وذاكرة تتصل بالتاريخ السياسي.

للاغتراب جملة من الاعراض لدى الشاعر ابن مقبل منها : العجز و عدم المعيارية و العزلة الاجتماعية، وبذلك اعطت هذه الأعراض صورة متكاملة لبيئته التي اغترب عنها ، و التي شملت القبيلة والأهل والأصحاب والأصدقاء، وزوجته دهماء ولا سيما الديار، لذلك كانت بيئة ابن مقبل بيئة روحية في اغترابه عنها حيث استلهم منها الشعر المغترب .

كانت لغة ابن مقبل الشعرية لغة مبدعة، تميز بها عن باقي الشعراء الآخرين المعاصرين له ، عرف بها انعكاس شخصيته عليها، فكان لا يخرج على سبيل المثال من أن يخدم قصائده بشيب أو حزن أو عجز أو حنين، إلى الأهل والاحبة ، وبذلك تكشف تعمق صلة الشاعر بماضيه وهو يواجه المراحل المأساوية الحاضرة من العجز والشيخوخة، فهي خصيمه وعدوه اللدود الذي يحد من فعاليته والفتور عن تحقيق استمرارية وجوده، وحين يستذكر شبابه ومغامراته العاطفية مع الغواني ، حيث ترتسم في مخيلته قدراته وصلابته في اجتياز

متاعب و أهوال الصحاري في رحلاته، و تحمل اعباء السفر وهذا الاستحضار يؤدي إلى مواجهة اللحظات الحاضرة و الراهنة .

تحتل المرأة الحبيبة مكانة الصدارة في شعر ابن مقبل حيث شغلت حيزاً واسعاً في شتى موضوعات شعره ، فهي (ألهم) الذي احزن قلب الشاعر، وهي (القلق والأرق)، الذي سبب توتره ولا سيما محبوبته (الدهماء) التي شغف بحبها، كما رسم لأوصافها أجمل الصور المقتبسة من جمال الطبيعة وأكثر من تشبيهها بحيوانات(امهات البقرة الوحشية والظباء) وعدها رمزاً جمالياً لطيفاً، وصور لها صورا حسية وحركية في لوحاته الغزلية ولاسيما في لوحة الأغتراب عنها .

و كانت القبيلة مبعث خيال الشاعر، فقد شغلت حيزاً كبيراً في شعره الذي أشار اليها بثنائية جدلية ضدية، في (الفراق– الوصال)، و(الموت – الحياة)، و(الحب – الكراهية)، (والبعد– القرب)، شان الحبيبة كونها مبعث الالهام الشاعر في رحلاته واضطرابه عنها وتصويرها بصور أدبية رائعة من خلال الفنون البلاغية من صور بيانية وبديعية التي اختزنها بمخيلته الشعرية .

هذه ابرز النتائج التي تمخصت عنها الدراسة والحمد لله اولاً واخراً.

ثبت

المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

اولاً : الكتب المطبوعة المنشورة .

١- الاتقان في علوم القران ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٩٧٤ .

٢- اثر الصحراء في الشعر الجاهلي ، دكتور سعيد ضناوي ، دار الفكر اللبناني بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣.

٣- ازمات الشباب النفسية ، محمد ابراهيم عيد ، مكتبة الزهراء القاهرة مصر ، ط ١ ، (د.ت) .

٤- الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف ابو العدوس، دار المسيرة عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٧.

٥- اشكاليات الوجود الانساني ، كاميليا عبد الفتاح , دار المطبوعات الجامعية , مصر , (د . ط) ، ٢٠٠٨ .

٦- الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني القاهرة الطبعة الاولى ١٣٢٨.

٧- الأغتراب سيرة المصطلح ، دكتور محمود رجب ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٩٨

٨- الأغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري ، سميرة سلامي ، دار الينابيع دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٨

٩- الأغتراب في الفكر الماركسي ، شاكر نوري ، مجله الثقافة ، ع٤ ، ١٩٨٣ .

١٠- الأغتراب وازمة الانسان المعاصر ، نبيل رمزي اسكندر ، دار المعرفة الإسكندرية مصر ، ط ١ ، (د . ت) .

١١- الاقتراب، ريتشارد شاخت ترجمة كامل يوسف حسين المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان ، ط ١ ، (د . ت) .

١٢- الانسان والأغتراب ، مجاهد عبد المنعم، مجاهد سعد الدين للطباعة والنشر دمشق سوريا ، ط ١ ، ١٩٨٥ .

١٣- البنى المولدة في الشعر الجاهلي، دكتور كمال ابو ديب سلسلة الموسوعة الصغيرة دار الشؤون الثقافية العامة العراق بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٨ .

١٤- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، الدكتور مصطفى السعدني الناشر المعارف الإسكندرية ، (د ، ط) ، ١٩٨٧ .

١٥- تاريخ الرسل والملوك محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف مصر الطبعة ١٩٧٧ .

١٦- تحليل الخطاب العربي على ضوء المناهج النقدية الحديثة دراسة في نقد النقد ، محمد عزام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – سوريا ، (د . ط) ، ٢٠٠٨ .

١٧- التكرارات الصوتية في لغة الشعر ، الاستاذ الدكتور محمد عبد الله القاسمي تقديم الاستاذ الدكتور زياد فلاح الزعبي عالم الكتب الحديث اربد الاردن ، ط ١ ، ٢٠١٠.

١٨- الثنائيات الضدية ، دكتور سمر الديوب الهيئة العام السورية للكتاب دمشق ، ط ١، ٢٠٠٩ .

١٩- ثنائية السرد والإيقاع، دكتور صالح محمد حسن اردیني ، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا اللاذقية ، ط ١ ، ٢٠١١ .

٢٠- جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، كمال ابو ديب دار العلم للملايين بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ .

٢١- جدلية الزمن، جاستون باشلار، ترجمة خليل احمد خليل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، ط ٤ ، ٢٠١٠ .

٢٢- الحنين في شعر الفلسطيني امين صالح محمود منشورات قار يونس بن غازي ليبيا الطبعة الاولى ١٩٩٢

٢٣- الحنين والغربة في الشعر العربي ، يحيى الجبوري ، دار مجدلاوي عمان الاردن ، ط ١ , ٢٠٠٨ .

٢٤- الحياه والموت في الشعر الجاهلي، دكتور مصطفى عبد اللطيف جياووك، دار الحرية للطباعة العراق بغداد ، (د . ط) ، ١٩٧٧ .

٢٥- الخرائج والجرائح، قطب الدين الرواندي مؤسسة الامام المهدي (ت١٤٠٩هـ) .

٢٦- دراسة الادب العربي ، مصطفى ناصيف ، الدائرة القومية للطباعة والنشر القاهرة(د.ط) ، (د.ت) .

٢٧- دراسة في النقد الادبي المعاصر . محمد زكي عشماوي ، دار الثقافة بيروت ، (د.ط) ، ١٩٨٦.

٢٨- ديوان ابن مقبل ، عزة حسن ، ١٩٩٥ دار الشرق العربي بيروت لبنان حلب سوريا.

٢٩- ديوان امرؤ القيس ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ٥ ، ٢٠٠٦ .

٣٠- الرحلة في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دكتور ناصر عبد الرزاق الموافي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٥ .

٣١- الزمان ابعاده وبنيته، دكتور عبد اللطيف الصديقي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ .

٣٢- الزمان الوجودي , عبد الرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، ١٩٥٥ .

٣٣- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، دكتور باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن، الجدار للكتاب العالمي عمان الاردن، ، ط ١ ، ٢٠٠٨ .

٣٤- سيكولوجية الأغتراب قراءه نقدية منهجية في فلسفه الأغتراب ، علي محمد اليوسف مطبعة الشارقة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .

٣٥- الشعر الجاهلي دراسة نصيه تحليلية ، دكتور ماجد الجعافرة ، دار الكندي اربد الاردن ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .

٣٦- الشعر العربي القديم كاميليا عبد الفتاح دار المطبوعات مصر , (د . ط) , ٢٠٠٨.

٣٧- الشعر والشعراء، ابو محمد العبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر دار المعارف ، (د . ط) ، (د . ت) .

٣٨- شعرنا القديم ونقدنا الحديث ، وهب احمد روميه علم المعرفة الكويت ، (د . ط) ، ١٩٨٧ .

٣٩- الشيب والهرم في الشعر العربي في العصرين الاسلامي والاموي ودلالتهما الفنية، الاستاذ الدكتور علي حسن جاسم، مطبعة اوفيست القاهرة، مصر، ط ١ ، ٢٠١٠ .

٤٠- صورة الرحيل ورحيل الصورة دراسة في شعر المتنبي، خالد الوغلاني ، دار الجنوب للنشر تونس ، (د . ط) ، ١٩٩٤ .

٤١- الصورة الفنية في شعر ابي تمام، دكتور عبد القادر الرباعي نشره بدعم من جامعه اليرموك اربد الاردن ، ط ١ ، ١٩٨٠ .

٤٢- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي شرحه محمود محمد شاكر دار المدني جدة ، (د . ط) ، (د . ت) .

٤٣- العقد الاجتماعي ، جان جاك رسو ، ترجمه : عادل زعيتر دار المعارف القاهرة مصر ، ط ١ .

٤٤- العقد الاجتماعي جان جاك روسو ، تحقيق : عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي ٢٠١٣

٤٥- الغربة والأغتراب والشعر ، عبده بدوي ، دار قباء الطباعة والنشر القاهرة مصر طبعه الثانية ١٩٩٨ .

٤٦- الغربة والحنين في الشعر الجزائري ، عمر بوقرورة ، منشورات جامعة باتنه ، (د.ط) ، الجزائر ، (د . ت) .

٤٧- الغزل في العصر الجاهلي، احمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، ط ١ ، (د. ت) .

٤٨- في بلاغة الضمير والتكرار الدراسات في النص العذري، دكتور فايز عارف القرعان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد الاردن ، ط ١ ، ٢٠١٠ .

٤٩- القاموس المحيط الفيروز ابادي ، (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق مكتب تحقيق التراث مؤسسه، الرسالة بيروت ، ط ٨ ، ٢٠٠٥ .

٥٠- قراءة النص الشعري الجاهلي، الدكتور موسى ربابعة مؤسسة حمادة مدار الكندي للنشر اربد الاردن (د. ط) ١٩٩٨ .

٥١- قلق الخضرمة بين الجاهلي والاسلامي ، د. عبد الله الفيفي ، الرياض السعودية ، ط ١ ، ١٩٩٩ .

٥٢- القلق سلسله الامراض النفسية ، زعتر نور الدين (د. ن)، (د. م) ٢٠١٠ .

٥٣- الكامل في التاريخ ، ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧هـ) ، دار صادر بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٥ .

٥٤- لسان العرب ، ابن المنظور ، دار صادر بيروت لبنان ، ط ٤ , ٢٠٠٥.

٥٥- المرأة في الشعر العربي القديم من العصر الجاهلي حتى الاندلسي، سحر الخليلي، دار البداية، ٢٠١٩.

٥٦- المرأة في العصر الجاهلي ، حبيب الزيات ، مؤسسة هنداوي ، ط ١، القاهرة، مصر، ٢٠١٢.

٥٧- المرأة في العصر الجاهلي ، علي الهاشمي مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٠ .

٥٨- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .

٥٩- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى واخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة بالإسكندرية ، (د . ط) ، (د . ت) .

٦٠- المفردات في غريب القران، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق صفوان عدنان الداودي دار القلم بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .

٦١- مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس ، (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون دار الفكر بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .

٦٢- المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الأغتراب ، لفالح عبد الجبار ، دار كنعان للنشر والتوزيع دمشق سوريا ، الطبعة الاولى .

٦٣- مقدمة القصيدة العربية في عصر صدر الاسلام ، دكتور حسين عطوان دار الجيل بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧ .

٦٤- من الكائن الى الشخص دراسات في الشخصانية الواقعية، دكتور محمد عزيز الحبابي، دار المعارف مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٨ .

٦٥- النص واشكالية المعنى، عبد الله محمد العضيبي ، منشورات الاختلاف الجزائر مطابع الدار العربية للعلوم بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .

٦٦- نظريه الأغتراب سيد علي، مؤسسه شباب الجامعة ١٩٩٨

٦٧- اليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي بحث في تجليات القراءات السياقية ، الدكتور محمد بلوحي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – سوريا ، (د . ط) ، ٢٠٠٤ .

٦٨- جماليات المعنى الشعري في التشكيل والتأويل ، عبدالقادر الرباعي، الناشر المؤسسة العربية للدراسات ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨٨ ،د.ط .

٦٩- فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية ، د. حبيب مونسي ، اتحاد الكتاب العرب ، د.ط .

٧٠- الأغتراب في الشعر العباسي في القرن الرابع الهجري ، سميرة سلامي ، دار الينابيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

٧١- الأغتراب في الشعر العراقي ، محمد راضي جعفر ، اتحاد كتاب العرب ، القاهرة ، ط١ ، جزء ١ ، ١٩٩٩ .

٧٢- المكان في فلسفة ابن سينا : حسن مجيد العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، ببروت، ١٩٨٧.

٧٣- الغزل عند العرب : فادية، ج. ك، ترجمة ابراهيم الكيلاني، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد، ط٢، ١٩٨٥.

٧٤- جماليات المعنى الشعري في التشكيل والتأويل : عبدالقادر الرب، المؤسسة العربية للدراسات النشر، د م، د ط ، ١٩٩٨م .

٧٥- الاغتراب في الشعر الاسلامي المعاصر،: فريد امعضشو، ط١، ٢٠١٥.

٧٦- اليات الخطاب النقدي العربي الحديث : محمد بلوحي، اتحاد الكتاب العربي، ط١، دمشق، سوريا ، ٢٠٠٤ .

٧٧- الانسان والزمان في الشعر الجاهلي، عبدالغني أحمد زيتوني، مركز زايد للدراسات، ط١، الإمارات، العين، ٢٠٠١ .

٧٨- العقد الفريد : ابن عبد ربه الاندلسي، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، ١٤٠٤هـ .

ثانياً : المجلات والدوريات :

١- الأغتراب مصطلحا ومفهوما وواقعا ، قيس النوري ، مجلة عالم الفكر الكويت المجلد العاشر العدد الاول .

٢- البيئة الطبيعية في الشهر الجاهلي، دكتور حسين جمعة مجلة عالم الفكر الكويت المجلد ٥٢، العدد ٣، ١٩٩٧ .

٣- الزمن في شعر الشعراء العذريين في العصر الاموي ، امل طاهر نصير مجلة الدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية مجموعه التاسعة والعشرون عدد اثنان ٢٠٠٢ .

٤- سؤال المعنى والمعنى الشعري أدونيس ومصطفى الجيلاني مجلد فصول مجموعه ١٦ العدد ٢٤ ١٩٩٧ .

٥- الشيب بكاء الشباب في الشعر الجاهلي، الاستاذ الدكتور احمد اسماعيل النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي المجموعة ٥٣ جزء الثاني ٢٠٠٦ .

٦- ظاهره الأغتراب بمنطقه الخليج، علي عبد الخالق علي مجله الوثائق والدراسات الإنسانية (د. ب) ١٩٩٠ العدد ٧ .

٧- الغربة الأغتراب في شعر حسام الآلوسي، سعد ياسين لطيف عبد الله حسن جميل، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد ٤١، سنه٢٠١٩ .

٨- فلسفة السفر في شعر ابي تمام، دكتور سالم محمد ذنون مجلة التربية والعلم المجموعة ١٣ العدد الثالث ٢٠٠٦ .

٩- قلق الموت في شعر بن ابي بن مقبل، آن تحسين الجلبي، بحث منشور في مجلة ابحاث كليه التربية الأساسية جامعه الموصل المجلد ١٢ العدد الثالث ٢٠١٣ .

١٠- القلق في شهر تميم بن ابي بن مقبل، هفل اليونس، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٨٥ الجزء الاول .

١١- اللون الاسود في شعر عمر بن ابي ربيعة ، دكتور رافعة سعيد السراج مجلة التربية والعلم مجموعه ١٧ عدد ١٤ عام ٢٠١٠ .

١٢- المرأة والشعر، هناء جواد عبد السادة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٠٤ .

١٣- المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الأغتراب عبد الجبار مجلة الكوفة مجلد ١، ٢٠١٢ العدد١.

١٤- المياه في شعر تميم بن أبيّ بن مقبل قراءه تأويلية ، ليلى توفيق العمري ، بحث منشور في دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية الجامعة الأردنية مجلد ٣٢ عدد ١٢٠٠٥ .

١٥- التكرار في الشعر الجاهلي ،موسى ربابعة ،المجلد ٥ ،العدد ١ ،١٩٩٠ .

١٦- الأغتراب في الفكر الماركسي ، شاكر النوري ، مجلة الثقافة ، بغداد، العدد ٤ ،١٩٨٣ .

ثالثاً : الرسائل و الاطاريح الجامعية :

١- الأغتراب الاجتماعي في شعر صدر الاسلام، حسن صالح سلطان رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الموصل ٢٠٠٠ ، (اشراف د . عمر محمد الطالب) .

٢- الانتماء في شعر مخضرمي عصر صدر الاسلام ، محمد عبد القادر حسين سعيد الكيكي، أطروحة الدكتوراه، كلية التربية جامعة الموصل ٢٠١٢ ، (اشراف د . رافعة سعيد حسين) .

٣- الرحلة في شعر ابن تميم ، افراح موفق فرج الجبوري، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الموصل ٢٠١١ ، (اشراف إ . د . رافعة سعيد السّراج).

٤- صورة المرأة في ديوان الشاعر ، بايزيد فاطمه الزهراء، الزهيري سليم محمد مربوعة، مذكرة شهادة بنيل ماجستير كلية اللغة العربية وآدابها جامعة خيضر، بسكرة الجزائر، ٢٠١٥ .

٥- ظاهرة الأغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية، امال عبد المنعم الحراسيس، جامعة مؤتة كلية الدراسات العليا، اطروحة الدكتوراة، قسم اللغة العربية ٢٠١٦ .

٦- ظاهرة الحزن في دواوين شعراء المعلقات دراسة موضوعية فنية، سامي جاسم محمد رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الموصل ٢٠٠٤ (اشراف د. مؤيد محمد صالح اليوزبكي) .

٧- الليل في شعر عصر صدر الاسلام، دراسة تحليلية منتهى عبد الجبار الطائي رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة الموصل ٢٠٠٩ ، (اشراف أ . د . رافعة السرّاج) .

٨- مفهوم الأغتراب في فلسفه فيور باخ، دشوش فاطمه الزهراء ، رسالة الماجستير، قسم الفلسفة، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف الجزائر ٢٠٢٠ .

٩- ابن مقبل حياتهُ وشعرهُ، عبدالامير نعمة، كلية الآداب جامعة البصرة، رسالة ماجستير ١٩٨٥ .

١٠- ظاهرة الاغتراب في الشعر مخضرمي الجاهلية : آمال عبدالمنعم، إشراف أحمد صالح عيسى الزعبي،، اطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، كلية الآداب .

١١- الزمن في شعر الشعراء العذريين في العصر الاموي : مريم محمد أديب، اشراف نبيل يوسف، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك ، كلية الآداب، الأردن، ٢٠١٤ .

١٢- الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الاسلام : صاحب خليل ابراهيم، اشراف نوري حمودي القيسي، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٩٨٨ .

Abstract

Abstract

This research stems from one central point, whichh is (alienation with different dimensions, Including: women, political alienation, and social alienation… But these dimensions do not move away from the center (alienation) .

I have a future son. The descriptive approach was taken as a way to achieve the goal and the end, resorting to allocating the verses that are reinforced by alienation in Its various types, and in order to fulfill the purpose, the message was reinforced with a path that surrounds all parties to alienation. And Its components and elements), and (the second chapter) is (the motives of alienation to deal with the woman, whether she is his wife or his sweetheart, and also dealt with the psychological anxiety that haunted the poet throughout his life, and dealt with gray hair and old age that he suffered from in the years of his life, which was defective at that time, And (chapter three) Is (types of alienation), which dealt with social alienation and political alienation in his tribe, and finally the thesis was followed by the conclusion from which the most important results of the thesis were drawn.

Ministry Of Higher Education And
Scientific Research
University Of Al Mosul
College Of Basic Education
The Department Of Arabic Language

Social Alienation In The Poetry Of Tamim bin Abi Muqbil

Thesis Submitted By The Student
Saraa Hussain Ahmed

To The Council Of The College Of Basic Education At
The University Of Mosul
It Is Part Of The Requirements For Obtaining A Master's
Degree In The Arabic Language

Supervised by :
Prof. Dr
Yousuf Suleiman Ismail Al-Tahhan

2023 AH 1444AD